



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



نحن البلاد وقد اغتربت... نحن أيقونة «النصر» وأيقونة الخراب

الاقتصادية

كي لا تغرق البلاد بأسرها!

ليس أول قواربنا الغارقة، وإن استمر الحال على ما هو عليه فلن يكون الأخير؛ فالقارب الغارق هو تكثيف للموت اليومي الذي يعيشه السوريون على أرضهم.

إذا كان اللجوء في سنوات الأزمة الأولى نتيجة مباشرة للحرب، فإن اللجوء بعد ذلك قد غدا تعبيراً عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الكارثية، وأهم من ذلك أنه تعبير عن شعور عام بأن الأوضاع لن تسير من سوتها الحالي إلا إلى سوء أشد. يجادل البعض بأن العقوبات الغربية والحصار هما السبب. نعم هما سبب، ولكنهما ليسا السبب الوحيد، هنالك أسباب رئيسية أخرى على رأسها أن سياسات المنظومة المتسيّدة في البلاد هي سياسات أثبتت عبر السنين بأنها تصب في مصلحة قلة ناهية فاسدة، وضد مصالح الأكثرية المنهوبة. السياسات التي تتمظهر بمختلف المناحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وأحد أكثر تظاهراتها جلاءً هو التبنّي الذي لا رجعة فيه لليبرالية الاقتصادية.

في وقت الحروب والأزمات، وفي كل مكان في العالم، تقوم الحكومات بتعبئة الموارد وبتوزيع المواد الأساسية على السكان بالبنونات. في سورية يجري العكس؛ يتم رفع الدعم بتسارع مطرد، ويتم تخفيض كميات المواد ورفع أسعارها. يتم رفع الدعم عن الصناعة وعن الزراعة. وفوق ذلك كله يتم الالتفاف على الحل السياسي وعلى ضرورات التغيير بكل طريقة ممكنة.

السياسات التي تفرضها الفئات الطبقية المسيطرة ضمن النظام القائم، ليست موجهة ضد عامة المنهوبين فحسب، بل وهي سياسات تسير خطوة بخطوة وفقاً للنماذج التي يفرضها صندوق النقد والبنك الدوليان، وبغض النظر عما يقال من «شعارات» أثناء تطبيقها.

تتمحور هذه السياسات حول التمسك بالدولار، وحول الإغراق في منظومة التبعية الاقتصادية بكل مفرداتها، وعلى رأسها تدمير الإنتاج الحقيقي وتحفيز هجرة العقول، وتهجير السكان على العموم، وصولاً إلى تجريف الشعب السوري من أرضه...

ولماذا؟ ليس لمراكمة الأرباح فحسب، بل لإبقاء مصدريها قائماً عبر منع التغيير، عبر الهرب من الحل السياسي، والبحث ربما عن صفقة مع الغرب الذي يرفع منذ سنوات شعار «تغيير سلوك النظام».

على الضفة المقابلة، أو على الضفة نفسها عملياً، يقف متشدّدو المعارضة الذين يواصلون طرح شعاراتهم المتشدّدة، ويستجدون الدول أن تحققها لهم، ويطالبون السوريين بأن يدفعوا الثمن.

القارب الغارق ليس صورة الشعب السوري بأسره فحسب، بل وأيضاً صورة «النخب» في النظام والمعارضة، وصورة سياساتها وشعاراتها. وهو أيضاً تحذير شديد اللهجة للجميع، بأن البلاد بأسرها على وشك الغرق، وأن خلاصها يمر بالضرورة عبر إيقاف تدمير البلاد، وإنهاء مأساتها ومأساة شعبها. القارب الغارق هو التعبير الواضح عن «الانتصارات» التي يحققها «المنتصرون»، وتعبير واضح عن الهزائم الحقيقية.

القارب الغارق هو أحد صور مأساة شاملة ينبغي إيقافها فوراً. ينبغي التوقف كلياً عن ادعاء النصر، وادعاء القدرة على إدارة الأمور، بينما الحياة تقول عكس ذلك. ينبغي على جميع الأطراف الاعتراف بأن إنهاء الكارثة الإنسانية السورية هو المهمة الأسمى التي لا تعلوها مهمة، وأن يعترفوا بأن إنهاءها ليس بيد طرف سوري دون الأطراف الأخرى، بل هو عبر حوار يشمل الجميع، عبر تفاوض مباشر، وعبر تنازلات يقدمها الجميع لا لبعضهم، بل للشعب السوري، وصولاً إلى تطبيق كامل للقرار 2254 بكل بنوده، وأولها جسم الحكم الانتقالي...

شؤون عربية ودولية



«خسارة ألف جندي خير
من خسارة شبر أرض»

19

شؤون اقتصادية



3,5 مليون وسطي
تكاليف معيشة

12

شؤون محلية



مازوت التدفئة..
ندرة أم وفرة؟!

11

شؤون عمالية



منظرو الفساد

02

منظرو الفساد



يطل علينا كل فترة أحد الجهابذة من التجار ليروي لنا مشكلات الاقتصاد السوري ومعاناته ويقترح الحلول المناسبة لها برأيه عبر طلبات تذهب للحكومة لتبليتها والتي تلقى أذاً مصغية لدى الحكومة وفريقها الاقتصادي هؤلاء الذين يسمون أنفسهم تجاراً هم في الحقيقة حلقة من حلقات الفساد في البلاد والتي تعتبر آراؤهم ملهمة للحكومة في اتخاذ قراراتها ويجب مساعدتهم والوقوف معهم، وجل القوانين والقرارات التي تصدر تخدم مصالحهم في النهاية، فهم يتحدثون باسم طبقة باتت مهيمنة على كل شيء في البلاد تقريباً.

أخرى اللازمة التي أوصلت البلاد إلى ما هي عليه اليوم من حافة الانهيار والتفكك والتشرذم.

حل سياسي لمصلحة الأغلبية

هذه القوى المعرقة للحل السياسي والتي تدعي الدفاع عن الوطن بوجه المؤامرة الكونية لا بد من تحييدها وتغييرها وهذا يتطلب من قوى الشعب الحية من عمال وفلاحين وصغار الكسبة وطلبة من تنظيم صفوفهم لمواجهة استحقاقات الحل السياسي وتداعياته لضمان عدم حرقه عن مساره وجعله مجرد صفقة لتقاسم الغنائم بعد الحرب بين الفاسدين عملاء الغرب فيما بينهم كما حصل في بعض الدول العربية مثل تونس ومصر حيث تحالف الفساد مع بعضه مع إجراء بعض التغييرات الشكلية في نظام الحكم لامتناع غضب الشارع وإيهامه بالتغيير.

لتحقيق مصالحهم ولو اختلفت مصالحهم مصلحة البلاد والعباد وأن بوابة المواجهة مع هذه الفئة هو الدفع باتجاه الحل السياسي الذي سيفتح الباب واسعاً أمام السوريين للتعبير عن أوجاعهم وإنجاز التغيير المطلوب شعبياً وهو إقامة اقتصاد الأغلبية القائم على العدالة الاجتماعية والمساواة وتعديل ميزان توزيع الثروة لصالح الغالبية المقفلة التي وصلت إلى حد الجوع والفقر والبطالة وانتشار الأوبئة والأمراض من جراء السياسات الليبرالية للحكومات المتعاقبة، والتي تنفذ توصيات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي دون رحمة لتقدم نفسها على أنها خادمة مطيعة للغرب في سورية ويمكن له الاعتماد عليها في تنفيذ سياساته.

ومن أجل ذلك يجري وضع العراقيل للبدء بالحل السياسي اللازمة السورية وتصر على حلول

أديب خالد

بينما مطالب الشعب والعمال وآلاف الكتب والدراسات الاقتصادية التي تتحدث عن الأحوال المعيشية السيئة للشعب السوري يتم التغاضي عنها وإهمالها وحين توضع للنقاش لا تجد سوى الرد الحكومي الجاهز منذ سنوات وهو أنه لا توجد موارد، وعلينا الصبر ويجب على الفقراء وحدهم تحمل نتائج وأثار الحرب والمؤامرة الكونية.

الحل حل سياسي

وهذا يدل على أن الحكومة اليوم تمثل مصالح قوى وطبقات أخرى وهي ليست دولة فوق الطبقات كما تدّعي، وظيفتها تحقيق التوازن بين طبقات المجتمع، بل حكومة تمثل طبقة معينة لا تتجاوز 10% من السوريين تسعى

رأي قانوني

حددت المادة 64 من قانون العمل رقم 17 لعام 2010 الحالات التي يجوز فيها لرب العمل إنهاء علاقة العمل دون تعويض أو مكافأة أو إخطار، ومن بين هذه الحالات، الفقرة الثانية التي نصت على أنه إذا ارتكب العامل خطأ نشأت عنه خسارة مادية جسيمة لصاحب العمل شريطة أن يبلغ صاحب العمل الجهات المختصة بالحادث خلال 48 ساعة من وقت علمه بوقوعه.



عبر أحد قضاة المحكمة العمالية بأن هذه الفقرة تعتبر مجحفة بحق العامل لأنها مطاطة وغير واضحة وغير محددة وتلحق ظملاً بالعامل وليس هناك معيار ثابت لتحديد مدى جسامته الخسارة، فرب العمل وحده من يقرر إن كانت الخسارة التي لحقت به جسيمة، وبالتالي يصدر قراره بالتسريح دون الرجوع إلى أية جهة تنفيذية أو قضائية ويترك العامل عادة مصيره للقضاء والتي تحتاج لسنوات ليثبت بصحة إجراء رب العمل ولكن يجب على رب العمل إثبات ادعائه بالطرق المقبولة قانوناً.

العمل استندت مديرية العمل على هذه الفقرة في تبريرها لقيام إحدى كبرى الشركات الصناعية بتسريح عشرات العمال من أعمالهم بسبب قيامهم بممارسة حقهم الدستوري في الإضراب مستندة إلى هذه الفقرة المطاطة حيث اعتبرت أن الإضراب خطأ جسيم يسبب لرب العمل خسارة جسيمة متناسبة أن الدستور أعلى وأسمى من أية مادة في قانون العمل وبالتالي يوجب استبعاد أية مادة لا تتفق وأحكامه، خاصة وأن ممارسة الحق وفق أحكام القانون المدني لا يسأل مرتكبه عن التعويض.

وهذه المادة تعتبر جزءاً بحق العامل الذي يرتكب خطأ جسيماً ولكنها تعتبر مادة مطاطة جداً وغير مفهومة وغير واضحة حيث تركت المساحة حرة لرب العمل لإدراج أي خطأ يرتكبه العامل تحت هذا البند وبالتالي تسريحه من عمله حتى وإن كان هذا الخطأ الذي يزعمه رب العمل راجعاً لمطالبة العامل بحق من حقوقه، وبسبب هذه الفقرة يتم تسريح العديد من العمال من دون تعويض أو مكافأة حسب مزاجية رب العمل.

من جهتها ووفق أنها الجهة المسؤولة عن مراقبة وتطبيق حسن تنفيذ قانون

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



أحوال الناس كيف تقاس

الواقع المعاش وجميع الدراسات الاقتصادية تؤكد على أن الوضع المعيشي لعموم الشعب السوري يسير بمنحدر شديد الخطورة، قياساً بارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة والتي تجاوزت وسطها مليوني ل.س وربما أكثر.

أصبح الواقع المعاش المؤكد بالدراسات التي تصدر بأرقامها الصادمة لكل الفقراء، مقارنة مع ما يحصلون عليه من أجور وموارد لا تكفي كفاف اليوم، أو عدة أيام متوالية يشير إلى أننا أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من حافة الجوع، لأن الناس تستغني تبعاً عن ضرورياتها الغذائية لصالح الأكثر ضرورة، وهذا الوضع يؤكد حركة الأسواق وكميات الشراء التي يقوم بها الناس، فمثلاً: البيض يشتري بالواحدة، وفخذ الدجاج أيضاً يشتري بالواحدة، والخضار أيضاً والسكر بالأوقية وغيرها من الأشياء المعروفة لدى الجميع، وزاد عليها شراء بقايا عظام الدجاج كبديل عن شراء لحم الدجاج.

أصبحت الحياة ابتداءً من كميات الهواء المخصص للاستنشاق وليس انتهاءً بمتطلبات المعيشة الضرورية مرتبطة جميعها بدرجة الاحتكار العالية للمواد الأساسية والتحكم بأسعارها والتي تستند إلى تغيرات سعر الصرف لليرة مقابل الدولار اللين، وهذا الأخير يسير بتطور متسارع في أسعاره التي انعكست مباشرة على مزيد من رفع الأسعار، الذي يعني مزيداً من الفقر للفقراء، ومزيداً من الثروة المكسدة لدى ناهبي قوت الشعب، حيث الفارق بين الأجور ومتطلبات المعيشة كبير جداً فالحد الأدنى لها 93 ألفاً - حتى بعد الزيادة الأخيرة - والحد الأدنى لمتطلبات المعيشة يتجاوز المليونين، فما هو الحل؟ سؤال يطرحه الفقراء السوريون على أنفسهم أولاً، وثانياً على أصحاب العقد والربط في الحكومة، والحكم التي تمطرنا عبر الإعلام والإعلام فقط.. بسيل هائل من الوعود الخلبية التي تتبخر مع الانتهاء من التصريح، وهذه التصاريح الرنانة ليست فقط في الجانب المتعلق بالوضع المعيشي، بل تمتد إلى مجمل المطارح الاقتصادية «صناعة- زراعة» وهي المطارح التي يمكن في حال إعادة تأمين مستلزمات نهوضها، وتدوير عجلة إنتاجها أن تكون قاعدة ارتكاز حقيقية في تأمين مستلزمات التنمية، وتحسين مستوى معيشة أغلبية الشعب السوري، وتحقيق نسب النمو الضرورية للخروج من عنق الزجاجة، التي وضعتنا فيها السياسات الليبرالية المحابية والمراهنه على قدوم المستثمرين، حيث جرت صياغة مشروع جديد لهم كحل أساس من الحلول التي تعتمد، كما تم الرهان في السابق على أموال المستثمرين، ووصل الببل إلى ذفن أموال العمال في التأمينات المطروحة للاستثمار، بعد أن شطفت مليارات الليرات السورية كدين ولم ترد إلى مصادرها.

هذا الواقع هو غيض من فيض، وتتحمل الحكومة مسؤولية حدوثه، ولا ندري كم ستكون منعكساته مؤلمة في المرحلة القادمة سياسياً واجتماعياً حين سيصيب الفقراء عن سؤالهم السابق: ما هو الحل الذي سيؤمن لهم العيش بكرامتهم في وطنهم؟

ماذا يحتاج العاملون بأجر



تعاني الطبقة العاملة السورية من ضعف عام في مسيرة تطورها، منذ أواخر القرن الماضي نتيجة وضع النقابات العمالية كامل البيض في سلة السلطة التنفيذية، وضعف الحياة الديمقراطية داخل صفوفها، وهي لا تستطيع أن تدافع من خلالها عن حقوق العمال وتحافظ على مكتسباتهم رغم شحها، وتأمين شروط معيشة لائقة وكريمة تحفظ كرامة العمال.

■ نبيل عكام

يعاني عمال القطاع الخاص المنظم منه وغير المنظم وقطاع الدولة من التآكل المستمر لأجورهم نتيجة لارتفاع الأسعار الفاحش، وعدم القدرة على الدفاع عن مصالحهم الطبقية. نتيجة ارتهاق النقابات العمالية للسلطة التنفيذية كما ذكرنا آنفاً، مما ساهم في إضعاف الوعي الطبقي، لدى شريحة واسعة من العمال وخاصة في القطاع غير المنظم. وعدم قدرتها على خوض نضالاتها المطالبة المتعلقة بحياتها المعيشية من أجور وغيرها وتحسين شروط وظروف عملها، إضافة إلى عدم تحديد مواقفها السياسية، إن ما تحتاجه الطبقة العاملة اليوم، هو العمل على تنمية الوعي الطبقي لدى الطبقة العاملة وقواها المحركة وتنظيماتها النقابية بمختلف مستوياتها، والعمل على حشد قوى هذه الطبقة من أجل الحل السياسي للزمة السورية بما يحفظ حقوق العامل. فطريقة وأسلوب عمل النقابات اليوم يعيق تطوير الوعي الطبقي العمالي، ضمن صفوف المجتمع ويعيق أيضاً زيادة المنتسبين إليها. ويضعف تواجدها في القطاعات الإنتاجية الأساسية في الاقتصاد الوطني، الذي يمكن أن

يحتاج العاملون إلى قوى سياسية حقيقية تعدل ميزان القوة إضافة إلى نقابات تتمتع باستقلالية قراراتها التي تصب في مصلحة كافة العاملين بأجر

العامّة، وتأمين بيئة عمل مواتية للصناعة الوطنية لا تطفيشهم خارج البلاد. يحتاج العاملون بأجر إلى التعبير عن أنفسهم لكي يعترف بحقوقهم وتحترم، ولكي تلبى مطالبهم يحتاجون أيضاً إلى القوانين الضرورية التي تعمل من أجل صالحهم وليس العكس، وبدون هذه الحقوق لن يتمكن العاملون بأجر من الإفلات من براثن الفقر، وبالتالي يحتاجون إلى قوى سياسية حقيقية تعدل ميزان القوة إضافة إلى نقابات تتمتع باستقلالية قراراتها التي تصب في مصلحة كافة العاملين بأجر.

للقضاء على الفقر إلا بتغيير هذه السياسات الاقتصادية المتبعة التي تخنق فرص العمل، وإقامة المشاريع الصناعية الإنتاجية الوطنية، هي الطريق الرئيسي للقضاء على الفقر. وتقع على عاتق النقابات ممثلي العمال مسؤولية كبيرة في الخلاص من الفقر. ويجب على النقابات أن تدرك مدى تأثير السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تسير بها الحكومة على المنشآت الصناعية المختلفة، والعمال ومكان العمل. أما الدولة فعليها أن تقوم بإقامة الاستثمارات الإنتاجية، وتوزيع الثروة الوطنية بشكل عادل، وتوفير السلع الضرورية، وتأمين الخدمات

التفكير أو التخطيط، والجنوح باتجاه الجريمة أو الهجرة من أجل البقاء، وهذا ما تشهده البلاد في كافة المحافظات وخاصة الشباب منهم. والفقر سبب مباشر لاعتلال الصحة، وانخفاض القدرة على العمل، وانخفاض الإنتاجية، كذلك تدني متوسط العمر، والتعليم، ونقص المهارات الفنية في الصناعة نتيجة تهجيرها، وهو أي الفقر عائق أساسي للنمو. إن الفقر ليس من صنع الفقراء لكنه نتيجة لحالات الفشل الذريع لتلك السياسات الاقتصادية والاجتماعية الحالية عديمة الجدوى التي لا تعبر عن مصالح المجتمع. لا سبيل

يعطيها قوة في الحياة الاقتصادية للمجتمع. ازدياد الفقر واستفحالته في المجتمع يعتبر إدانة سياسية وأخلاقية للسياسات الاقتصادية الاجتماعية السائدة في البلاد ولا بد من مواجهته، إذ إن البلاد لم تشهد نهبا للثروة الوطنية بهذا القدر الكبير، منذ استقلال البلاد عن المستعمر الفرنسي، بينما هناك أكثر من 80% ممن يكابدون لظى العيش المرير، وبالأخص منهم العاملون بأجر. فقد أصبحت ظاهرة الفقر حقيقة راسخة ومستشرية. وقد لا نقول جديداً بأن الفقر يولد شعوراً بعدم الأمان والمهانة، وعدم الاستقرار وضعف القدرة على

الطبقة العاملة



كندا عمال في محطة تصدير الفحم في فانكوفر يضربون

بدأ عمال اتحاد المستودعات والشواطئ الدولية إضراباً عن العمل في 16 أيلول الجاري في محطة تصدير الفحم التابعة لشركة ويستشور ترمينالز إل بي في ميناء فانكوفر على ساحل كندا المطل على المحيط الهادئ. إذ توقفت عمليات الشحن في ويستشور بالكامل. من أجل تثبيت أكثر من 500 عامل لا يزالون دون عقد منذ 31 كانون الثاني من هذا العام. حيث لم تسفر المفاوضات عن اتفاقية مفاوضة جماعية جديدة. ومن المتوقع أن يؤدي ازدحام السفن الناجم عن الإضراب إلى تعقيد عمليات الشحن حيث يتم حالياً شحن محاصيل الحبوب الكندية إلى كولومبيا البريطانية للتصدير.

بريطانيا إضراب عمال رصيف ميناء ليفربول

بدأ مئات العمال في أكبر رصيف ميناء في الساحل الغربي في بريطانيا إضراباً عاماً عن العمل لمدة أسبوعين يوم الثلاثاء 20 من الشهر الجاري، بسبب خلاف حول الأجور. حيث رفض عمال الرصيف، وأغلبهم أعضاء نقابة اتحادوا في ميناء ليفربول، عرضاً بزيادة الأجور بنسبة 8,3% مع دفعة لمرة واحدة قدرها 750 جنيه إسترليني، وبلغ معدل التضخم في المملكة المتحدة 10,1% وفقاً لمكتب الإحصاء الوطني، وسيواصلون الإضراب حتى 3 تشرين الأول إذا تعذر التوصل إلى اتفاق. وقالت النقابة إنه كان خفضاً حقيقياً للأجور بسبب ارتفاع معدل التضخم. وأن مالكي الميناء يمكنهم تحمل زيادة أعلى. وبحسب النقابة، يشارك ما يقارب 600 عاملاً ومهندساً في الميناء في الإضراب العام.

أستراليا أكبر محطة عائمة لإنتاج الغاز المسال عالمياً تستأنف نشاطها

استأنفت شركة شل التي تشغل أكبر محطة عائمة لإنتاج الغاز المسال عالمياً في أستراليا، بعد فض إضراب عمال استغرق أكثر من 6 أسابيع، يوم الاثنين 19 أيلول 2022. وكان قد بدأ عمال المحطة العائمة في غرب أستراليا إضراباً عن العمل دعا إليه اتحاد العمال، والاتحاد البحري الأسترالي، وعمال النفط والغاز بالقطاع البحري في مطلع حزيران الماضي «2022»، حيث توصلت شركة شل إلى اتفاق مبدئي مع اتحادي العمال الأسترالي وقالت النقابات إن غالبية العمال وافقوا على اتفاق المبادئ من خلال عملية تصويت رسمية، ومن المتوقع أن يدخل الاتفاق حيز التنفيذ في أوائل شهر تشرين الأول المقبل.

إضراب المراقبين الفرنسيين

نفذ المراقبون الجويون الفرنسيون إضراباً عاماً عن العمل، يوم الجمعة 16 من الشهر الجاري، فيما يلوح إضراب جديد في الأفق نهاية الشهر، حيث تم إلغاء أكثر من 2400 رحلة جوية خلال هذا الاحتجاج. وتم إطلاق هذا الاحتجاج من قبل الاتحاد الوطني للمراقبين الجويين، للمطالبة بزيادة الرواتب وتحسين شروط عملهم، وتحسين ظروفهم المعيشية، في مواجهة التضخم، وأيضاً لتسريع عمليات التوظيف. وتشير التوقعات الفرنسية إلى ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية في فرنسا بما يقارب 7 بالمئة خلال أيلول الجاري، كما تشير التوقعات إلى تسارع التضخم في فرنسا بوتيرة أكبر هذا العام، ما يضعف القوة الشرائية ويؤثر في النمو في ثاني أكبر اقتصاد في منطقة اليورو.

ربط الأجور بالإنتاج... يعني تخفيضاً أكثر للأجور



تحدثت وزيرة التنمية الإدارية الدكتورة سلام سفاف في مقابلة على القناة السورية أن المرسوم 252 المتضمن النظام النموذجي للتحفيز الوظيفي للعاملين في الجهات العامة هو نقلة نوعية في النظام الإداري في سورية وفتح سقف الحوافز وأسقف الموازنة وربط الأجر بالإنتاج كي يكون دعماً لعجلة الإنتاج.

■ ميلاد شوقي

استغلال أكثر للعمال

وأوضح عضو مجلس الشعب زهير تيناوي أن المرسوم صدر بالوقت المناسب لأنه سيكون له مساهمة هامة في رفع المستوى المعيشي للعاملين بالدولة خصوصاً أنه يعتبر بسقف عال وسيسهم بشكل ملحوظ بزيادة الدخل بعيداً عن زيادة الأجر التي ينتظرها العاملون بالدولة وأن القانون له وقع خاص أفضل من وقع زيادة الرواتب والأجور التي تمتصها ارتفاعات الأسعار مباشرة ويعطي القانون دافعاً قوياً للعامل ليزيد من الإنتاج والجودة. بدوره الأستاذ زكوان قريط بين أن القانون يعد قفزة نوعية لدعم الموظفين الذين يشكلون الشريحة الأكثر فقراً موضحاً أن الحوافز اقترنت بإنتاجية كل عامل ومع صدور هذا القانون أصبحت زيادة الرواتب مستبعدة إلى حد بعيد لتحل الحوافز والمكافآت محلها.

تفنيذ المرسوم

من جهتها فندت الباحثة الاقتصادية رشا سيروب المرسوم وما نص عليه حيث حدد المرسوم ثلاثة أنواع للحوافز حافز أرباح- العلاوة التشجيعية- المكافأة وجميعها مرهونة بتقييم الأداء.

حافز الأرباح: هذا الحافز منصوص عليه في مراسيم وقوانين سابقة أي

ليس جديداً وهو مشروط بتحقيق أرباح صافية ويوزع 10% منه فقط ليس من الربح الصافي بل مما يزيد عن الربح المخطط له.

الخلاصة التشجيعية: مقدار مالي يوزع ربعياً بحيث لا يتجاوز 200% -150% من الأجر المقطوع والأنشطة التي تحصل على هذا النوع من الحوافز تختلف تماماً عن الأنشطة المنصوص عنها في حافز الأرباح يعني حافز ربح وعلوة لا يجتمعان مع بعضهم البعض.

المكافأة: مبلغ مالي نتيجة أعمال استثنائية تبلغ بالمتوسط «20% -60%» من الأجر المقطوع ويمكن الحصول على أكثر من مكافأة على ألا تتجاوز 400% من الراتب المقطوع. باختصار مهما كان نظام الحوافز نموذجياً فإنه عند التطبيق يصبح غير ذي قيمة مادام أنه مربوط بأساس الراتب المقطوع.

وبنظرة سريعة على هذا القانون وعلى واقع منشآتنا الصناعية والإنتاجية باعتبار جلها خاسرة بناء على تصريحات رسمية أي فعليا لن يكون هناك أي حوافز أو مكافآت أو تحسين لمستوى المعيشة.

واقع منشآتنا

الصناعية والإنتاجية

تحدث وزير الصناعة عن واقع المنشآت الصناعية حيث قال إننا قمنا بتنفيذ استثمار لأربع شركات صناعية مدمرة

إن ما يطرح من مشاريع ما هو إلا تغيب حقيقي لحقوق العمال في انتشالهم من واقعهم الذي لم يعد يسر العدو قبل الصديق

العاملة وإغلاق المنافذ الحدودية ناهيك عن العقوبات الاقتصادية على سورية وما تركته فهناك أسباب ومسببات جعلت من إيجاد حلول للإنقاذ تحتاج إلى اعتمادات ضخمة ومشاركات عظمى وربما يلزمها سنوات عديدة للبلورة إلى حيز الواقع.

وكل الحديث عن ربط الأجور بالإنتاج الهدف منه تخفيض أكثر للأجور وهو أساساً غير دستوري وغير قانوني «لأن الدستور نص صراحة على ربط الأجور بالأسعار وليس بالإنتاج» وهو مجرد ذر للرماد في العيون وتهرب من حل قضية باتت أساسية اليوم في الاقتصاد السوري ألا وهي زيادة الرواتب والأجور.

بناءً على كل ما ورد أعلاه هو أن الأجور وزيادتها خط أحمر في عرف القائمين على الصناعة وأن ما جاء بقانون التحفيز الوظيفي هو أن تكون الصناعة في حالة صحية أي إن الصناعة في أحسن حالاتها في كل ما يتعلق بقضايا الإنتاج من مواد أولية وخطوط إنتاج لم يأكل عليها الدهر ولم يشرب أي إنفا في حالة متطورة تكنولوجيا وكذلك عمالها في أحسن أوضاعهم من حيث تأمين حاجاتهم المادية والروحية. بينما الواقع يقول إن الصناعة في أسوأ حالاتها وما بقي من معامل تنتج فهي تنتج بأقل من الحد الأدنى لها فكيف والمعامل بهذا الواقع سيتحسن الوضع المعيشي دون زيادة حقيقية في الأجور ودون توفير عجلة الإنتاج.

إن ما يطرح من مشاريع ما هو إلا قفز عن الواقع المعاش صناعياً وعمالياً وهو تغيب حقيقي لحقوق العمال في انتشالهم من واقعهم الذي لم يعد يسر العدو قبل الصديق.

ومتوقفة عن الإنتاج من أصل 38 شركة، والبقية مازالت معروضة على التشاركية ومن الشركات المعروضة للاستثمار وفق مبدأ التشاركية: شركة الآليات الزراعية بحلب وشركة بردى بريف دمشق ومعمل الكبريت ومعمل الشاشات في حلب وشركات تابعة للصناعات الكيماوية منها زجاج حلب وزجاج دمشق وشركة الإطارات بحماة والشركة العربية للمنتجات الجلدية والبالستيكية بحلب ومعمل الخميرة بحلب وريف دمشق المدمران وموقع تاميكو الأساسي المدمر بريف دمشق وهناك شركات تابعة للمؤسسة النسيجية منها الألبسة الجاهزة والغزل والنسيج وشركة الملابس الداخلية والأهلية للغزل والنسيج وجميعها في حلب والحديثة بريف دمشق وحرير دريكيش من دون أن ننسى إسمنت شهباء حلب ومعمل الألبان لدى شركة الشرق ومعمل البسكويت بحلب وكونسروة الميادين واليرموك وغير ذلك من الشركات التي تم طرحها للتشاركية مع القطاع الخاص.

وقبل أقل من عام تحدث وزير الصناعة عن واقع الصناعة في سورية حيث قال إن القطاع الصناعي والإنتاجي ليس بصحة جيدة قبل الحرب، بل كانت لديه مشكلات ثقيلة وتحديات عرقلت مسيرة تطوره وتحقيق مستويات عالية سدت النقص من المنتجات والسلع، وخلال الحرب تعرضت الصناعة الوطنية إلى دمار وضرر هائلين وأن إصلاح القطاع الصناعي أكبر من وزارة الصناعة، وأننا نعمل بأقل من 40% من طاقتنا بسبب الحرب وتراجع الإنتاج وأزمات المشتقات النفطية وارتفاع قيم تكاليف الإنتاج وأسعار الصرف وهروب للأيدي

لعنة الموت تلاحق السوريين... هل من خلاص؟



يشق الموت طريقه إلى شعب هذه البلاد بشتى الطرق، فلم تكتفِ سنوات الحرب والأزمة بقتل السوريين بسبب المعارك وفي البيوت وفي المعتقلات، وبسبب التشرد والبرد والجوع والفقر والمرض، بل واصلت عملها لتبتكر أشكالاً جديدة وفريدة دائماً.

■ رند الحسين

وكان الموت هنا قد تحول من اسم يوحى بالسكون والثبات، إلى فعل مضارع مستمر بالتهام السوريين... ما دامت مسبباته مستمرة.

يقول أحد المواطنين مردداً بيت شعر لمحمود درويش: «كل الذين ماتوا نجوا من الحياة بأعجوبة». إذ إن شبه الحياة في البلاد اليوم باتت هي الأخرى شكلاً من أشكال الموت البطيء.. الأصب والأخطر. فقد كثرت حوادث الموت خلال الأسابيع القليلة الماضية، حتى بات بالكاد يخلو يوم من خبر وفاة أحد هنا أو هناك بحادثة مؤلمة ما!

«أنتم الناجون... ونحن الغرقى!»

هذا ما قاله أحد المواطنين تعقيباً على كارثة غرق الزورق الأخيرة، والتي كانت بمثابة فاجعة عظيمة للسوريين بما تحمله من معانٍ متعددة، حيث لقي حوالي 94 شخصاً -في حصيلة غير نهائية- مصرعهم غرقاً أثناء ركوبهم قارباً يقل مهاجرين «غير شرعيين» سوريين ولبنانيين وفلسطينيين، وجدوا بالقرب من السواحل السورية، كما تم إنقاذ حوالي 20 آخرين يتلقون العلاج الآن في مستشفى الباسل في طرطوس، وفق تصريحات وزير الصحة.

لم تكن كارثة الغرق هذه هي الأولى من نوعها، فقد عايش السوريون حوادث غرق كارثية مشابهة في مواسم اللجوء خلال سني الحرب والأزمة الطويلة والمستمرة،

بالإضافة إلى حوادث التيه في الغابات الأوربية، والموت برداً وتجمداً فيها، والموت اختناقاً في شاحنات التهريب بين الدول! فالسوريون الذين خانتهم ظروف بلادهم الكارثية، خانهم البحر أيضاً.. وابتلعهم، والخيانة الكبرى كانت من مكسي هذه الظروف الكارثية، والمستفيدين منها، بمختلف تلاوينهم ومواقعهم، داخلاً وخارجاً!

حوادث أخرى

من ضمن الكوارث التي حدثت خلال الفترة القريبة الماضية أيضاً، كانت حادثة وفاة شاب أثناء محاولة صعوده باص نقل داخلي مكتظ.

الشباب المتأخر عن عمله، لم يجد في ظل أزمة المواصلات خياراً بديلاً عن التثبيت بالباب الخارجي، فأجارت التكاوي اليوم تبدو فوق احتمال جيب أي مواطن. فسقط الشاب ولقى حتفه في مشهد مأساوي يعكس جزءاً من معاناة السوريين اليومية.

وفي حادثة أخرى لا تقل قسوة سقط أربع شبان منذ عدة أيام في ريغار للصرف الصحي، فارق 3 منهم الحياة بينما ما زال الرابع قيد العلاج، وقد حمل رئيس البلدية الشبان الأربعة المسؤولية في السقوط قائلاً إنهم كانوا يحاولون أخذ مياه للري من الصرف الصحي وأن المنطقة محاطة بالدوريات حرصاً على سلامة السكان من السقوط، دون أن يوضح سبب غياب الدوريات هذه أثناء سقوط الشبان. حادثة مؤلمة أخرى حدثت في منطقة سبينة

في ريف دمشق، حيث توفي عامل بلدية اختناقاً في مجرى للصرف الصحي بعد أن كلف مع والده بتنظيف الريغار. حيث استنشق روائح سامة وشرب منها، وعندما نزل الوالد لإنقاذه غاب عن الوعي هو الآخر وما زال في العناية المشددة حتى الآن. الجدير بالذكر هنا والمثير للاستغراب أن البلدية لم تزود موظفيها باللبسة واقية حفاظاً على حياتهم من الأبخرة السامة، بحجة عدم امتلاكها لهذا النوع من اللبسة!

الأخطاء الطبية تحصدنا أيضاً!

لم ينحُ القطاع الطبي من حوادث الموت الكارثية، فبعد وفاة شاب بعمر 22 في مشفى الغزالي إثر صدمة تحسسية ناتجة عن إعطاء إبرة «سفترياكسون» وإغلاق المشفى بالشمع الأحمر نتيجة لذلك، توفي شاب بعمر 18 عاماً منذ عدة أيام بعد مراجعته مشفى تشرين في جبلة بحالة التهاب سحايا، وذلك بعد تعرضه لصدمة تحسسية أيضاً، علماً أنه في التقرير المرضي للمريض كان قد ذكر أن لديه تاريخ تحسس على مادة «السفترياكسون»!

وخلال الشهر الماضي أيضاً توفيت شابة بعد قبولها في مشفى خاص في منطقة مصيف لإجراء عملية انحراف وتيرة في الأنف والتي تعد من العمليات السهلة نسبياً، ولكن خطأ طبياً في التخدير أدّى إلى توقف قلب مفاجئ ونقص في أكسجة الدماغ ما أودى بحياتها. هذه الحوادث الطبية المؤسفة وغيرها تأتي كنتيجة مباشرة لهجرة الأطباء الأكفاء من البلاد، إضافة إلى تردي الخدمات في المشافي العامة والخاصة على حد سواء، وبالنهاية «ما بتروح غير على هالمواطن المعتر»!

حلل إسعافية لإنقاذ من تبقى

جملة الكوارث السابقة هي غيض من فيض من حوادث يومية مكررة يموت فيها السوريون أفراداً ومجموعات كضحايا

لأزمات عديدة ومتشعبة لم يفصلوها، بل فرضت عليهم، كمسببات ونتائج ومالات، ولا يغيب عن السرد حوادث الانتحار المسجلة أيضاً، لشبان وشابات ورجال ونساء، كشكل من أشكال الهروب بلحظة ضعف من الضغوط المعاشية وغير المحمولة!

فالسوريون الغرقى في مشكلاتهم اليومية، من فقر وتشرد وانعدام الأمان والافتقار لأبسط مقومات الحياة، وصولاً إلى حال انسداد الأفق أمامهم، باتوا بمعظمهم يسعون إلى الهرب بشتى الطرق الممكنة من هذا الواقع القاسي بكل المعايير نحو حياة أقل جوراً وقسوة، ولا سيما في السنوات الأخيرة، حيث باتت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتركمة تشد وثاقها بعنف على عناق السوريين فتخنقهم...

والموت الذي يجد طريقه إلى السوريين، بمختلف التسميات والمسببات، يضاف إليه موت إضافي لا يقل قسوة، يتمثل بأشكال التخلي عنهم واللامسؤولية تجاههم، بل مع تحميلهم الأوزار منفردين، مزودة على ماسيهم وكرثتهم، واستثماراً بها!

موت غير مباشر، ومعاناة لحظية تكفّفه حوادث الموت المباشر، وتنذر بضرورة الإسراع إلى الحلول الإسعافية الحقيقية لتؤرض وتخصي أولئك الذين يطلقون لعنات الموت علينا، ويتسبّبون بموتنا المباشر وغير المباشر، عسى تنقذ من تبقى على المركب قبل أن يغرقوا أكثر!

وهذه الحلول متاحة وليست عصية أو مستحيلة كما يسوق البعض المستفيد والساعي إلى تآبيد هذا الواقع الكارثي، وتتمثل بداية بالبدء بالحل السياسي ك بوابة مشرعة لفتح الأفق أمام السوريين مجدداً، وصولاً إلى التغيير الجذري والعميق والشامل، الذي يستعيد وحدة البلاد، ويضمن ليس بقاء من تبقى فيها، بل ويعيد استقطاب من غادر منها هرباً نحو حياة أفضل.

نحن البلاد وقد اغتربت.. نحن



بحر للنشيد المر...

صامت إلى موت معلن... الشوك المرّ غريماً وغريماً... هذي البلاد أخذت قسطها من درس التخريب، وتحتاج استراحة مقاتل... المقاتل منهك والحرب لم تنته، المقاتل منهك والتخريب لم ينته.

هذي جثاميننا الرمزية دونكم، هي بيان سياسي كما ينبغي للبيان السياسي أن يكون؛ فالبيان إيضاح وصدق وكشف للمستور، فيها جثاميننا بيان باسم البلاد بأسرها، بيان لما هي عليه، ولما ستكون عليه إن بقي الخراب متسديداً فيها.

انثروا ورودكم أنى شئتم، ولكن اقتلعوا الأشواك... وأعضاؤنا وأحلامنا، نتبرع بها لكم لتقوها في وجه قتلتنا... قولوا لهم: كفكم كذباً وتعالياً، عليكم بالرضوخ لحكمة التاريخ ولحكمة الملحمة قبل أن تفر كل الورود من حديقتنا، قبل أن تغدو البلاد بأسرها قفراً يملأه العوسج.

لن نرسل رسالتين متطابقتين لأحد عن موتنا، موتنا رسالة واحدة فقط: فإما أن يتم تجريف اللصوص مع مقاعدهم وأكاذيبهم، كل اللصوص وبكل اصطفااتهم ومواقفهم، وإما أن تلقى البلاد وأهلها في البحر...

درجات تصوفنا وزهدنا، أن نكون قرايين لكم، أنتم يا من تتحدثون عنا الآن، وتنتشرون صورنا وقصصنا الصغيرة... لسنا زهاد ولا ملائكة، نحن مثلكم تماماً، سوى أن غضبنا المتراكم، تعبنا المتراكم، قد تحول مع الأيام إلى يأس... واليأس أخطر ما يمكن أن تبنى عليه مغامرة... وإذا، فهذه مغامرتنا اليائسة، وهذا منتهاهها...

لسنا زهاداً، ولذا لم نفكر أن نكون قرايين لكم أو لأي شيء آخر، ولكن وقد متنا، ولم تعد أحلامنا لنا، فلا مانع لدينا أن نورثكم إياها... كشأن من يكتب في وصيته أنه يتبرع بأعضائه لمن يحتاجها بعد موته؛ لنا شيم وأخلاق هي لنا، وهي بنت بلاد وشعب كنا فيها وكنا منه، ولن نبخل بالتبرع بأحلامنا لكم إن كنتم ترون أنها يمكن أن تنفعكم في شيء... ولكن ربما لدينا ما هو أهم لنقوله:

نحن البلاد وقد اغتربت، نحن أفضل تمثيل للانتصارات التي يدبجها الرعيون والزعماء. نحن أيقونة النصر، وأيقونة الخراب. لا بأس بأن تنثروا وروداً على البحر الذي ابتلع جثاميننا، فلا ذنب له في قتلنا. ولكن اقتلعوا الأشواك جيداً، اقتلعوا أشواككم وأشواكنا، فهي المذبذبة، هي من دفعتنا للهرب من موت



ليست كارثة طبيعية ولا مأساة عابرة، مأساة قاربنا الغارق؛ هي صورة ملحمية مكثفة لبلادٍ باكملها... تغرق. بشبابها وشيائها، باطفالها وأحلامها... تغرق.



يزهون بـ«انتصاراتها»، والذين يدعون محاربة أعدائها بينما يحاربونها نحن. لم يسمع بنا أحد من قبل، ولم يكن في نيتنا أن يسمع بنا أحد؛ بعضنا كان يبحث عن حياة جديدة، وبعضنا كان يبحث عن حياة لأهلنا الذين تركهم وراءه، كان يبحث عن بلاد يستطيع أن يعمل فيها ويرسل لأهله ما يبقّيهم على قيد الحياة.

لم يسمع بنا أحد من قبل، ولم يكن في نيتنا أن يسمع بنا أحد؛ كنا نلطم حطامنا صامتين صابرين، ونعد العدة لحياة ساكنة مشتهية، لا لموت مسرحي... ولو أن البحر كان رقيقاً بنا لما سمعتم عنا شيئاً... كان «المنتصرون» سيواصلون «انتصاراتهم» وسيواصلون ضجيجهم المتعجرف وتعاليلهم على جراح لم تصبهم بل أصابتنا نحن. وكنا سنمضي إلى حياة أخرى، أو قل كنا سنمضي من موت إلى حياة... ولكن كان ما كان، ومضينا من موت صامت إلى موت معلن.

لم نفكر، حتى في أسوأ كوابيسنا، وفي أعلى

لم يسمع بنا أحد قبل أن نعتلي ذروة ملحمتنا، قبل أن نضع لموتنا الموعود... ولم يكن في نيتنا أن يسمع بنا أحد... تعبنا من الضجيج، تعبنا من بلاد انتصاراتها هزائم، من بلاد لا يكف رسميوها عن صب انتصاراتهم المتعجرفة فوق رؤوسنا، بينما نرزع في الوحل والظلمة.

هل كثير علينا أن نعيش في بلاد نأمن فيها على أنفسنا وعلى أحلام صغيرة نسقيها لحماً لا تكبر، بل لتبقى حية؟ هل كثير علينا أن نأمن على أنفسنا من الجوع والبرد والمرض؟ ربما كثير، وكثير جداً، في بلاد يمسك بتلابيبها صنف خاص من اللصوص، أكثر أصناف اللصوص وقاحة؛ فهؤلاء لا يسرقون تعبنا وأحلامنا فحسب، بل ويحتكرون «المثل» و«القيم» أيضاً... هم ذاتهم الأكثر إجراماً، وهم ذاتهم الأعلى مقاماً وشرفاً والجريمة أداة الشرف وحاميهم... بلاد تكالب عليها أعداؤها، وأشبعوها ضرباً، ولكن أكثر أعدائها شراسة هم أولئك الذين

لن نرسل رسالتين متطابقتين لأحد عن موتنا، موتنا رسالة واحدة فقط: فإما أن يتم تجريف اللصوص مع مقاعدهم وأكاذيبهم، كل اللصوص وبكل اصطفااتهم ومواقفهم، وإما أن تلقى البلاد وأهلها في البحر...



أيقونة «النصر»، وأيقونة الخراب

قوارب الموت

خلال سنوات الأزمة، شهدت سورية ازدياداً هائلاً في أعداد السوريين الفارين من البلاد بسبب الأوضاع الأمنية بادية الأمر، ثم بسبب الأوضاع المعيشية بالدرجة الأولى، والتي تعود جذورها إلى سياسات ما قبل الأزمة والتي تفاقمت خلال سنوات الأزمة لأسباب خارجية وداخلية، إضافة إلى عوامل مرتبطة بشكل مباشر بالأزمة بما في ذلك ما هو مرتبط بالعمليات العسكرية والإرهاب وممارسات العنف. وبدأ السوريون باللجوء إلى كافة الوسائل المتاحة للهروب خارج البلاد، بما في ذلك ركوب البحار للوصول إلى ما يعتبرونه بر الأمان، ومعه بات الموت غرقاً في البحر أحد مصائر الكثير من السوريين، وهذا ما حصل يوم الخميس الماضي، 22 أيلول، عندما غرق قبالة ساحل طرطوس قارب انطلق من ساحل لبنان الشمالي، من المفترض ألا يحمل أكثر من 50 شخصاً، وكان يحمل ما يزيد عن 150 شخص معظمهم من السوريين، وبدأت عملية سحب جثث الضحايا وإنقاذ بعض الناجين؛ وحتى الآن تجاوز عدد الضحايا التسعين، والعشرات ما زالوا في عداد المفقودين، مع عدد قليل من الناجين.



نزار قباني «المحضر الكامل لحادثة اغتصاب سياسية»

سامحونا..
إن تجمّعنا كأغنام على ظهر السفينة..
وتشرّدنا على كل المحيطات سنيّاً.. وسنيّاً..
لم نجد ما بين تجار العرب..
تاجراً يقبل أن يلفنا.. أو يشترينا..
لم نجد بين جميلات العرب..
امرأة تقبل أن تعشقنا.. أو تقتدينا..
لم نجد ما بين ثوار العرب..
ثائراً.. لم يغمد السكين فينا..
سامحونا..
سامحونا..
إن رفضنا كل شيء..
وكسرنا كل شيء..
واقتلنا كل شيء..
ورميّا لكم أسماءنا..
فالبوادي رفضتنا.. والمواني رفضتنا..
والمطارات التي تستقبل الطير صباحاً..
ومساءً.. رفضتنا..
إن شمس القمع في كل مكان.. أحرقتنا..
سامحونا..
إن بصفنا فوق عصر ما له تسمية..
سامحونا إن كفرنا..

قصص الركاب

نشر أسمائهم حول ما إذا فعلاً نجوا من الغرق.

بعض الضحايا:

محمد سمو، وهو طالب سنة ثالثة في كلية الصيدلة في جامعة تشرين. وبين الضحايا كان أيضاً خمسة أشخاص آخرين من **ذات العائلة** بينهم والده أحمد سمو ومحمد سمو والسيدة هلا سمو وأولادها الأربعة.

ورد على إحدى الصفحات: «كلية الصيدلة في جامعة تشرين تنعي الطالبين **أحمد صبح** ومحمد سمو الذين غادرا الحياة اليوم بقارب الموت تاركين الغصة والألم في قلوب أحبائهما».

سامي كيال من اللاذقية، وفق أحد المواقع «ذهب لإكمال دراسته».

رغد حكيم «تولد 1998، خريجة هندسة اتصالات بجامعة تشرين» و**خطيبها عبد الله جرجور** «تولد 1997، خريج هندسة اتصالات».

كتب أحد أقارب رغد: «رحلت الشابة المهندسة رغد حكيم أخت زوجة ابني نادر. ورحل زوجها عبد الله معها بحثاً عن حياة أفضل».

كتبت أخت رغد: «الله يرحمك يا عبد يا صهري الغالي، الله يرحمك يا اختي يا روحي، الله يرحمكم يا حبيباتي، كان ما بدكن تبعدوا عن بعض وتصلو سنين حتى تلتقوا... كان بدكن تبقوا سوا ع طول، كسرتونا والله، رح نشترككم اد الدنيا كلها... نشترك لضحككم الطوة».

حتى يدرس ويجيب مصاري... راح ليعيشنا مرتاحين ويبيعنا مصاري... راح كرمالنا... أقنعتة يضل وما يسافر وقتله أخواتك شايفين منام مو منيح... راح وسافر ومات».

قال أحد الناجين من داخل المشفى: «طفى معنا الزورق 3 مرات... اجت موجة كبيرة وقلبتة... كان في أطفال وعائلات ودفعنا 6000 دولار على الشخص الواحد... الحق علينا ما كان لازم نخاطر بحالنا... هاد خطانا والزورق كان رايح على إيطاليا وفيه 160 شخص وما بيتحمل كل هالعدد».

في مقابلة مصورة مع أحد الناجين من اللبنانيين والذي كان في المشفى في طرطوس، قال إنه كان على الأقل 30 **طفلاً** على متن القارب وكلهم قضاو غرقاً في البحر.

وفق أحد المواقع «أحد الناجين من حادثة الغرق وعلى باب سيارة الإسعاف يصرخ: دخليك يا الله أنا طالعت ولادي معي لأنني ما بطيق ضل من دونهم سنتين لبين ما لميت شملهم يا الله كنت خذني معهم».

وفق بعض المواقع، **كرم أفندي**، 22 عام، وحيد لأهله من اللاذقية وهو من المفقودين حتى الآن من الذين كانوا على متن المركب الذي غرق. والده ووالدته منذ ليلة أمس ينتظرونه أمام مشفى طرطوس. وحسب بعض المواقع الأخرى هو بين مجموعة من الشباب الذين تم احتجازهم من قبل الدرك اللبناني وهم على قيد الحياة، ولكن تتفاوت القصص حول ما يتم

«بعد إبحار القارب بساعتين، حدث عطل في المحرك، كان يتعطل قليلاً ثم يعمل، الأمر الذي أثار خوف بعض الركاب فطلبوا من سائق القارب العودة إلى لبنان، إلا أنه رفض وطمانهم بأن الأمور ستكون على ما يرام. بعد مضي أربع ساعات على الإبحار من شواطئ لبنان، توقف المحرك عن العمل بالكامل، وبات القارب في عرض البحر تتلاعب به الأمواج العالية والرياح الشديدة، وبعد وقت قصير جاء زورق وأخذ سائق القارب وترك الركاب يواجهون مصيراً مجهولاً، ما أثار الذعر بين الركاب الذين كان نصفهم على سطح القارب والآخر في الداخل. يرجح من خبرته الطويلة في البحر أن تكون وجهة القارب كما قال بعض الناجين هي قبرص لأن مكان غرقه كان على بعد 15 كم قبالة شاطئ طرطوس، وهذه الطريق باتجاه قبرص. الذعر الشديد وسوء الأحوال الجوية، جعل معظم الركاب ينكمشون على أنفسهم عند طرف واحد للقارب، وهنا وقعت الكارثة بعدما انقلب القارب بلمح البصر. بقايا القارب الذي غرق قد دفعتها الأمواج والرياح الشديدة باتجاه شاطئ مدينة طرطوس، مبيناً أنه شبيه بالقوارب الموجودة في جزيرة أرواد، وهي مصممة لحمولات صغيرة ولا تستطيع حمل أكثر من 50-60 شخص».

أم أحد الضحايا تتكلم من أمام مشفى الباسل في طرطوس: «راح



«راح حتى يدرس ويجيب مصاري... راح ليعيشنا مرتاحين ويبيعنا مصاري... راح كرمالنا... راح وسافر ومات»

يحتوي على أوراق أحد المفقودين، وهو شاب اسمه مصطفى شاويش، ويبدو أن المجلد كان يحتوي على جواز سفره السوري وكشف علامات. وفق أحد المواقع قال والد أحد ضحايا قارب طرطوس: «يجيبولنا بواخر يحملونا... غير هيك أنا عندي 5 ولاد كل يوم باعت واحد لو بدن يرجعوا جثث... نحن هون ما عنا حقوق». إحدى الناجيات تقول: «صرنا نقله رجاء وما بدنا مصاري بس رجعنا على الشط». أحد الناجين يقول: «أخذوا منا من 5700 حتى 6500 دولار للراكب وصار يطفي معو الموتور وطلعت موجة وقلبت اللانش».

إيطاليا». في تغريدة أخرى «هذه الصورة من بقايا حطام الزوق الغارق على شواطئ طرطوس السورية تم التعرف على هوية الضحية هي الشابة «سوزان حسين تتلو»، محافظة اللاذقية الصليبية من ضحايا مركب الموت». ووفق أحد أقاربها «كلّ طرق لم الشمل بينها وبين زوجها فشلت، لذا لم يكن أمامها سوى سلوك طريق الموت هذا بهدف الوصول إليه. لكنّ المطاف انتهى بها غارقة في البحر، على بعد كيلومترات قليلة من مدينتها اللاذقية الساحلية». حسب أحد المواقع تم العثور بالقرب من أحد شواطئ طرطوس على **مجلد**

حتى يوم أمس السبت، كان عبد الله مفقوداً، ثم تم التعرف على جثته وكتب أحد أقاربه: «حرف الرء الذي تم إيجاده على اليد في إحدى جثامين بانياس كانت حرف رعد زوجته وكانت اليد هي يد المهندس عبد الله جرجور... لم يريدا الانتظار للم الشمل، فقررا الزواج والسفر سووية». وفق تغريدة على تويتر «وفاة **الشباب** **عمار الطه وزوجته وأطفاله الثلاثة** من أبناء قرية شنان في جبل الزاوية بريف إدلب غرقاً في البحر أثناء رحلة اللجوء قبالة ساحل مدينة طرطوس». ووفق أحد أقاربه: «الظروف المعيشية في لبنان دفعتهم إلى ركوب قارب الموت ووجهتهم



قوارب الموت خلال السنوات

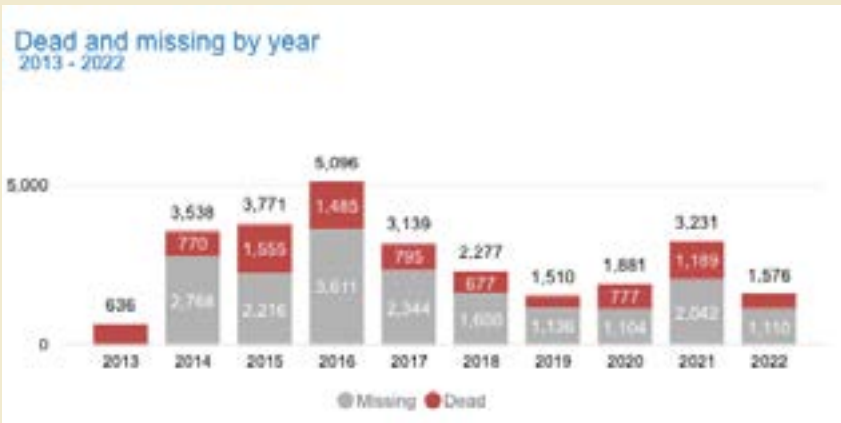


الربع الأول من عام 2022، عبر أكثر من 18,000 لاجئ ومهاجر البحر الأبيض المتوسط للوصول إلى أوروبا. وإجمالاً شرع 2,3 مليون شخص في نفس الرحلة في السنوات الثماني الماضية». الخط البياني التالي يظهر أعداد من قضاوا أو ما زالوا مفقودين من الأشخاص الذين عبروا أو حاولوا عبور البحر المتوسط إلى أوروبا. «المصدر: المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين».

حاولوا عبور البحر المتوسط «ذروتها في عام 2015، عندما عبر أكثر من مليون لاجئ ومهاجر البحر الأبيض المتوسط نحو أوروبا». وفق التقرير، منذ عام 2015 «شهدت أعداد أولئك الذين يقومون بهذه الرحلات اتجاهات متزايدة، حتى قبل جائحة فيروس كورونا. في عام 2021، تم تسجيل 123,300 حالة عبور فردي، وقبل ذلك 95,800 في عام 2020، و123,700 في عام 2019 و141,500 في عام 2018» وأضاف التقرير أنه «خلال

في حزيران الماضي، نشرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين **تقريراً إحصائياً** حول اللاجئين والمهاجرين الذين عبروا البحر المتوسط للوصول إلى أوروبا. في **مادة** حول التقرير، تقول المفوضية إنه «في حين أن الأعداد المبلغ عنها للاجئين والمهاجرين الذين يعبرون البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا أقل مما كانت عليه في عام 2015، إلا أن هذه الرحلات باتت أكثر فتكاً من ذي قبل». ووفق التقرير وصلت أعداد من

هذه الحادثة لم تكن الأولى من نوعها، حيث لا يوجد أحد لا يذكر **صورة جثة الطفل ألان الكردي** على أحد شواطئ المتوسط، والتي هزت العالم قبل ما يقارب السبع سنوات، في شهر أيلول من عام 2015، حيث شهد ذلك العام موجة هجرة كبيرة للسوريين، توافقت مع حوادث كثيرة شبيهة بتلك التي حصلت قبل أيام.



وفق الإحصاءات الرسمية، تشكل اليونان وإيطاليا وإسبانيا الوجهات الأساسية لراكبي قوارب الموت، وحسب أرقام الأمم المتحدة منذ بداية هذا العام، كانت أعداد السوريين في المرتبة الخامسة من حيث عدد المهاجرين إلى اليونان وكذلك إلى إيطاليا، وإجمالاً منذ بداية عام 2021، كانت أعداد السوريين في المرتبة الرابعة من حيث عدد المهاجرين عبر البحر المتوسط وعبر البر، ولكن العدد الأخير بسيط مقارنة مع عدد من هاجروا عبر البحر.



والتخريب عبر ما يسمونه «الليبرالية»، وعبر «رفع الدعم»؟ يقولون إنهم يحاربون الغرب بينما يقدسون دولاره ويستمتعون باعتماده عملة احتياطية في البنوك وفي جيوبهم... يقولون إنهم يعملون لمصلحة الناس بينما يعملون لمصلحة قلة محتكرة فاسدة، ويستخدمون عقوبات الغرب لزيادة أرباحهم، ولتعميق النهب... هل هناك بعد من يصق أنهم يعادون الغرب فعلاً؟ الانتحار الجماعي فعل يأس، ولكنه أيضاً فعل ثورة، أو قل هو مؤشر أنها آتية... كل ما حتى الآن هو صراع الناهيين فيما بينهم، وبدماء المنهويين، والثورة أمامنا وليست وراءنا... ومن ينتحر في البحر يمكنه أن ينتحر على البر أيضاً...

شعباً بأكمله يموت بصمت، ومأثرة ضجيج القارب الغارق هي إلقاء الضوء على الموت الصامت المتواصل. لم يكن أي من ركاب القارب انتحارياً؛ لم يريدوا الموت، بل أرادوا الهرب منه، ومع ذلك فقد انتحروا بغير إرادة منهم. القارب الغارق هو التمثيل الرمزي لا لياس فردي، بل لياس واسع وممتد؛ حين يقدم المرء على مغامرة يائسة وخطرة مقتنعاً بأن أحد احتمالاتها الموت، فالله قد جربه قبلها. عن أي شيء نتحدث؟ عن بلد يتم تدمير الصناعة والزراعة فيها بشكل ممنهج؟ عن بلد يتم تدمير روحها وثقافتها وأخلاقها؟ عن بلد يستمر المتنفذون فيها بتطبيق سياسات التجويع

سعة القارب وظروف الجو ودور المهرب ووزن الحمولة واتجاه الرياح وارتفاع الموج وتعطل المحرك، كلها تفاصيل الميثة الثانية، وكلها نتائج ثانوية للميثة الأولى. لم يصل ركاب القارب لميقتهم الثانية إلا بعد أن ماتوا ميثة أولى. مرة أخرى: لم يصل ركاب القارب لميقتهم الثانية إلا بعد أن ماتوا ميثة أولى؛ في الأولى ماتوا بصمت، وفي الثانية ماتوا ميثة صاخبة وملحمية. لا يجوز للضجيج أن يحجب الموت الأول؛ فالضجيج أعلن موت 90 روحاً أو أكثر، والصمت لم يعلن عن موته بعد، وهم بالآلاف، بعشرات الآلاف، بمئات الآلاف، وبالملايين.

انتحار جماعي؟

دع التنظير جانباً، الإنسان عامّة يموت مرّة واحدة، المنتحر هو ذلك الذي يموت مرتين؛ وإذا كان ما ينبغي أن يدرس في موت الإنسان عامّة هو موته الأول والأخير، فإن ما ينبغي دراسته في موت المنتحر هو ميته الأولى لا الثانية.

الحرائق المتكررة في محافظة طرطوس



تتكرر ظاهرة الحرائق في المحافظة عاماً بعد آخر، منها ما تلتهم بنيرانها الممتلكات الخاصة للمواطنين، ومنها ما تلتهم سفوح الجبال والتلال من أحراج الدولة والغابات، ومنها ما يلتهم الأبنيتين معاً نتيجة للتدخل الطبيعي بينهما، ومعظم الحالات تنحصر أسبابها من خلال النتائج التي تظهر بعد إخمادها!

■ مراسل قاسيون

فمنها ما هو خطأ بشري من قبل بعض أصحاب الأراضي أثناء عملية حرق مخلفات تنظيفها، وغالباً ما يكون السبب هنا قلة المعرفة والإهمال، وأحياناً تكون مقصودة لزيادة مساحة عقار ما على حساب أملاك الدولة، والعقاب هنا يندرج تحت بند «قانون الحراج».

لكن أحياناً تكون الخسائر في ممتلكات الدولة، وفي العام الذي يلي ذلك تجد المساحة التي احترقت دخلت حيز الاستثمار، فتجد الآليات الثقيلة تقوم بتسويتها، وهذا النوع من الحرائق يكون متعمداً وبفعل فاعل غالباً، ولا أحد يعرف إن كان هذا الفاعل قد نال عقابه بموجب «القانون» أم لا؟!

ومهما كان سبب الحريق، لكن سنوياً يكتوي أصحاب أشجار الزيتون بخسائر متفاوتة، وأكبرها عندما يكون الموسم ينذر بالخير، فتحترق الشجرة وهي حاملة لثمارها بعد عدة سنوات عجاف من الخدمة والخسائر في خدمة وتكاليف الإنتاج، فتحترق الأموال بفرج الموسم القادم، وميلتها التي لا تقل عنها خسارة، وهي حرق ما تبقى من الغابات الحراجية، والقضاء على ذلك الغنى في الجمال والتنوع البيئي التي تحتضنه.

طرق النار والطرق الزراعية

يستتفر الجهاز الرسمي بالإمكانات الموجودة عندما تحدث الحرائق، وتستتفر نخوة الشباب من أبناء المنطقة، لكن ما يحد من النتائج المرجوة هو عدم وجود طرق تصل سيارات الإطفاء إلى أماكن امتداد النيران، وكثيراً ما يقوم التراكس بشق طرق نارية «أنية» لتسهيل اقتراب سيارة الإطفاء إلى أقرب موقع متاح، وما يعيق ذلك هو وعورة المنطقة لطبيعتها الجغرافية، وهنا يبدأ الحديث وبصوت عال عن وجوب تخديم المنطقة بالطرق النارية والطرق الزراعية، لتفتر «الهمة» لدى الجهات المعنية بعد إخماد الحرائق، لتعود وتكرر عاماً بعد آخر!

والغريب في الأمر أنه عند الظهور الإعلامي «الميداني» للجهات المعنية في مكان الحدث يتم الاعتراف بهذه المشكلة المستعصية والمكررة، لكن يعزّون السبب ليس لتقصير جهات معينة، وإنما «إلى الأخوة أصحاب الأراضي الزراعية الذين لا يتنازلون عن شبر من أرضهم لشق الطرق الزراعية...»!

مع العلم أنه نتيجة لوعورة المنطقة، ولعدم وجود طرق زراعية، ولعدم وجود حيوانات لنقل الموسم إلى الطريق العام، يقوم المزارع وعائلته بنقل كامل المحصول على «كتفيه وظهره»، وهذه مشقة لا يستوعبها ويشعر بمزارتها إلا من يقوم بها، فتسود في المواسم مزجة احتجاج عندما يسأل الأهالي بعضهم عن الموسم والتعب الذي يهدم لعدم وجود طرق، فيقول أحدهم «الله ويكيلك، من زمان كنت أشتغل شغلي، وبنهاية النهار حمل الزيتون عالحمار، الآن عم أشتغل الشغلتين سوا!»

فلا يوجد صاحب أرض من المواطنين يعارض فتح الطرق عندما يستشعر ويرى العدالة في هذا الموضوع، فهناك طرق زراعية موجودة حيث هذه الأراضي موجودة، وسابقاً كانت تنقل المحاصيل من خلالها على الحيوانات، أما الآن وبفعل النمو المتزايد للشجيرات الشوكية والحراجية الصغيرة وغيرها، ولقلة العبور على هذه الطرق، فقد أغلقت تماماً ولم تعد تصلح للاستخدام، وهذه الطرق موجودة ولا يتطلب أكثر من أخذ متر من هذا الجانب و«عرش» من الجانب الآخر، والجميع متفق على ذلك، لكن بقيت الأمور كما هي!

من ناحية أخرى فإن كل الطرق الزراعية أو النارية إذا لم تعبد أو ترصف جيداً، فلا يطول عمرها أكثر من موسم مطري واحد، بفعل انجراف التربة في المناطق الجبلية، وكي تبقى في الخدمة فإنها بحاجة إلى صيانة مستمرة.

على سبيل المثال لا الحصر، هناك طرق زراعية كانت موجودة سابقاً وتسلكها الحيوانات والجرارات، وحتى السيارات الشاحنة الصغيرة، وتم مد شبكة صرف صحي عليها، وأصبحت منذ سنوات مغلقة أمام البشر والسيارات والحيوانات، وسنوياً يتم المطالبة بصيانتها من قبل «بلدية الشيخ سعد»، لكن بقي الوضع على حاله رغم الوعود المتكررة، ولا يتجاوز طوله مئتي متر فقط لا غير. «ومع الأسف فقد اندلع حريق من هذا الطريق المغلق مؤخراً، مجهول المسبب، والتهمت النيران عشرات الدونمات من أشجار الزيتون والحماضيات وغيرها...».

الخسائر والتعويضات

في عام 2021 ابتدأ حصر الأضرار من خلال الزيارات الميدانية لموقع الحدث، من قبل الوحدة الإرشادية المتواجدة في المنطقة، ومقارنة ذلك مع تصريح المواطن المتضرر عن خسائره، حيث يتم توثيق هذه الأضرار ورفعها إلى الجهات المعنية.

ففي العام الماضي «حيث لا وجود لموسم ثمار» تم حصر الأضرار للتعويض حسب عد أشجار الزيتون المحترقة أو أنواع محددة من

الأشجار المثمرة الأخرى «التين- الرمان- السماق-...» وهذا ما تم توثيقه في الأراضي التي التهمتها النيران في «أسقبولة والأراضي التابعة لها عقارياً»، والوعود بأن التعويض سيوزع على المتضررين عملاً قريباً!

أما الحرائق التي اندلعت هذا العام، باعتبار أشجار الزيتون في أوج حملها وعطائها، فسيتم التعويض عن عدد الأشجار المحروقة وكمية الثمار أيضاً، وهذا ما تم توثيقه في الحريق الذي التهم مئات الدونمات من أشجار الزيتون وهي في عز عطائها، «كحريق أراضي قرية بدرية- الواسطات...» وكلها تابعة للوحدة الإرشادية في أسقبولي، وكذلك الحريق الجديد في أراضي قرية أسقبولي الذي جرى توثيقه ضمن الحرائق ليتم التعويض على الأخوة المزارعين المتضررين، والمتنظرين!

مزيد من التراجع الخدمي

هذه المنطقة التي ذكرت حرائقها قريبة من المدينة، وتابعة لبلدية «الشيخ سعد» وللوحدة الإرشادية في «أسقبولي»، وهما متجاوران في الجزء الغربي مع مدينة طرطوس، وهذه العقارات متاخلة ما بين أملاك خاصة، وأحراج «كاملاك دولة»، والمخطط التنظيمي لبلدية الشيخ سعد.

وبعد أن حصر قانون الإدارة المحلية الخدمات المطلوبة بالوحدة الإدارية التابعة لها، غابت الخدمات التي كانت تقوم بها مثلاً «الخدمات الفنية الزراعية- حتى خطط الشعب الحزبية في شق الطرق...» وبالتالي خسر المواطنون هذه الخدمات المجانية، لما تملكه الزراعة والخدمات الفنية من آليات ثقيلة، ولطبيعة قانون الوحدات الإدارية «الخدمات مجبأة، وداخل المخطط التنظيمي، وعدم وجود آليات ثقيلة لديها»، وبالتالي تراجع الخدمات التي كانت تقدم، وأصبحت بعض الطرق الزراعية التي كانت سالكة سابقاً غير سالكة الآن!

أما الطرق الزراعية الضيقة، والتي كان يسلكها المزارعون مع مواشيهم، والتي كانت تخدم المزارع في التنقل وخدمة المحصول، بغياب شق الطرق وتوسيعها، وفي ظل انتقال

الملكيات الزراعية إلى الأبناء، وباعتبار أنهم غير مزارعين، وبغياب الجيل الأول، فقد غابت ثقافة المزارع جزئياً، واحتلت مكانها ثقافة «المالك»، وبالتالي أصبحت الأرض الزراعية «وخاصة المغروسة بأشجار الزيتون»، باعتبارها ليست مصدر الدخل الأساسي، ونتيجة لتراجع بعض الأراضي في الإنتاج، ولغياب الجهات المعنية عن تقديم الخدمات للأراضي الزراعية «كانتشار الأمراض وخاصة مرض عين الطاووس»...، أصبحت الكثير من الأراضي الزراعية عبئاً على صاحبها، وبغياب المحصول غابت الخدمات، وبالتالي أهملت الطرق الزراعية الضيقة التي كانت سالكة، وامتلأت بالشجيرات الحراجية والأشواك الضارة، وأصبحت غير سالكة، وأصبح أصحاب الأراضي يستخدمون أراضي غيرهم للعبور، وهذا ما خلق مشاحنات جديدة بين أصحاب الأراضي، وحتى بين الأخوة «الوارثين»، عن أحقية المرور من عنده!

خطوات محدودة لا بد منها

إذا كانت الجهات المعنية، التي تظهر في الإعلام والمناسبات العامة، فعلاً معنية ومهتمة في الحفاظ على هذا الجمال والتنوع البيئي والطبيعي في المناطق الحراجية والغابات، وفي مناطق بعينها، وفعللاً يههما أمر المزارعين، وخاصة منتجي الزيتون، تلك المادة التي لا تقل أهميتها عن الخبز، في معناها في الموروث الوجداني للمواطن السوري، لابد من التالي، كإجراءات بسيطة

وبكف محدودة: إعادة تأهيل الطرق التي كانت سالكة عما قريب، وهذه لا تحتاج إلى آليات ثقيلة، بل ليس أكثر من آلية قشط وتسوية. شق طرق نارية في الأماكن التي بقيت بدون هذه الخدمة.

شق الطرق الزراعية التي كانت موجودة منذ القدم وأصبحت خارج الخدمة. شق الطرق الزراعية الموجودة على مخططات التحديد والتحرير، وهذه تحل مشكلة إنتاجية ومشكلة اجتماعية.

تلبية طلبات المواطنين عندما يتفقون ويتم التنازل من قبلهم عن بعض الأمتار في ملكيتهم.

أن تعرف وتُعرف رسمياً!

القفز على الواقع، وصولاً إلى حال الانفصال الكلي عنه، بات السمة الطاغية للعمل الحكومي، وخاصة فيما يتعلق بالإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني.

■ عادل إبراهيم

فالمواسم تتراجع كماً ونوعاً عاماً بعد آخر، والخسائر التي يتكبدها المزارعون تتزايد موسماً بعد آخر، وعمليات استبدال المحاصيل الخاسرة بأخرى قد تكون أكثر جدوى اقتصادية يتم تكريسها حتى على مستوى المحاصيل الاستراتيجية، ومع ذلك لا ضمان لهذه الجدوى الاقتصادية، طالما بقيت تكاليف مستلزمات الإنتاج مرتفعة التكاليف ومتحكم بها من قبل بعض الحيتان، وطالما بقيت عمليات التسويق والبيع للمنتجات الزراعية بأيدي بعض الحيتان المتحكمين بالسوق، والأهم، طالما استمرت سياسات تخفيض الدعم عن القطاع الزراعي وصولاً لإنهائه!

وبالتالي، من الطبيعي بعد كل ذلك أن تتزايد معدلات ترك العمل في الإنتاج الزراعي، وهجرة الأرض من قبل المزارعين. المفارقة بعد كل هذا الواقع المزري أن يتم الحديث الرسمي عن «ضرورة إعادة الفلاح إلى أرضه ومساعدته على استثمارها»، مع غرض الطرف عن كل المعوقات والصعوبات التي تواجه الإنتاج الزراعي، والتي يعاني منها هذا الفلاح مع كل موسم ومحصول!

دعوة إعلامية للاستجداء

بتاريخ 2022/9/21 وخلال ورشة العمل الختامية لمشروع الزراعة التجديدية في سورية، التي يقيمها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP، دعا وزير الزراعة إلى «ضرورة إعادة الفلاح إلى أرضه، ومساعدته على استثمارها، وخاصة في الأراضي التي خرجت من الاستثمار لأسباب معينة،



الكارثة فيما سبق أعلاه، أن التعويل الرسمي بات مركزاً على الحيازات الصغيرة كاستثمار في الإنتاج الزراعي، مع التعويل على ما يمكن أن تقدمه المنظمات الدولية من تمويل لهذه الغاية، ولعدد محدود من المزارعين بالنتيجة، مقابل التغطية على تراجع الدعم الحكومي، وتعويل دور الدولة على مستوى الزراعات والمحاصيل الاستراتيجية، والحيازات الأكبر، وعموم المزارعين والأراضي الزراعية والإنتاج الزراعي بالنتيجة. فهل هذا هو الشكل الذي سيعيد الفلاح إلى أرضه، والذي يتم التعويل عليه رسمياً؟ أم هذا شكل جديد للتغطية على موبقات السياسات الزراعية بنتائجها الكارثية على المزارعين والمستهلكين والأمن الغذائي والصحة الوطنية؟

التعويل على الحيازات الصغيرة!

الملفت خلال ورشة العمل التي أقيمت تحت عنوان «مشروع الزراعة التجديدية»، أن هذا المشروع مخصص للحيازات الصغيرة، وتم تنفيذه من خلال عدد محدود من المزارعين المشاركين فيه. فقد أوضحت ناديا العطار من مشروع التنمية الريفيه: أن «مشروع الزراعة التجديدية الذي تم تنفيذه بالتعاون مع دائرة الإنتاج العضوي في وزارة الزراعة كان من أهم نتائجه هو نقل المعرفة إلى 170 مزارعاً قاموا بتنفيذ هذه الزراعة على حيازات صغيرة في أراضيهم، وأظهرت النتائج قدرات الزراعة التجديدية على خفض التكاليف وتحسين الإنتاجية ونوعية المنتج، وتم من خلال المشروع فتح منافذ تسويقية للمنتجات العضوية التجديدية».

كصغر الحيازة أو تعرضها للضرر، وهي مازالت صالحة للاستثمار، ودراسة الموارد الموجودة فيها، الأرضية والمائية والمناخ والقوة البشرية، وميزاتها النسبية، وتحديد أسباب اختيارها لإقامة أي مشروع فيها، مشيراً إلى دور المنظمات الدولية العاملة في سورية بذلك.

حديث الوزير أعلاه يظهر وكأنه لا يعلم ما يعاني منه الفلاح، وما هي حال المواسم والمحاصيل، بل وكأنه في حال اغتراب عن واقع القطاع الزراعي جملة وتفصيلاً، لتظهر الأهمية في العبارة أعلاه محصورة بالدور المتوقع من المنظمات الدولية العاملة في سورية على مستوى التمويل، أي تسويق وترويج إعلامي بغاية المزيد من استجداء من هذه المنظمات لدعم الزراعة، في تكريس لتغليب دور الدولة على هذا المستوى!

مع العلم أن وزارة الزراعة، والحكومة من خلفها، تعلم كل ذلك وبالتفاصيل المملة، بل وتزيد من جملة هذه المعوقات والصعوبات كلما أمكن ذلك لتقويض الإنتاج الزراعي، وصولاً لإنهائه على ما يبدو كاستراتيجية، فالسياسات المطبقة تجاه القطاع الزراعي والإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني تسير على قدم وساق بهذا الاتجاه، ودون توقف حتى الآن!

ولعل تحرير أسعار الأسمدة مؤخراً، وإنهاء الكلي للدعم عنها، واحدة من مفردات هذه السياسات، المترافقة مع استمرار تخفيض الدعم عن بقية المستلزمات، وخاصة المحروقات وبقية حوامل الطاقة، التي تزيد بمجموعها من تكاليف الإنتاج، وتكبد المزارعين المزيد من الخسائر سنوياً.

لقمة عيش السوريين في بطون الحيتان

مسلسلات رفع الأسعار لم تعد مرتبطة بزيادة أو مبرر، بل أصبحت حالة دائمة ومستمرة ويومية، فمع كل صباح هناك أسعار جديدة للسلع والمواد في الأسواق، فكيف عندما تكون هناك شماعة تعلق عليها مبررات الرفع السعري؟!

■ سوسن عجيب

رفع سعر الصرف رسمياً خلال الأسبوع الماضي تبعه مباشرة سلسلة رفع لأسعار السلع والمواد والخدمات في الأسواق، وبما يتجاوز نسبة رفع سعر الصرف، وبالمقابل من كل الحديث الرسمي عن أن هذا المتغير على سعر الصرف لن يؤثر على أسعار السلع في الأسواق، مع الوعيد بالعقوبات في حال تم تجاوز ذلك!

بمبرر وبدون النتيجة واحدة

مع كل رفع سعري لأية مادة أو سلعة، بشكل رسمي مباشر أو غير مباشر، يتم على التوازي وبسرعة البرق رفع ببقية أسعار السلع والمواد في الأسواق، وخاصة

في حال كان ذلك على مستوى المشتقات النفطية، ومع كل متغير اقتصادي محلي أو دولي، صغير أو كبير، هناك موجة ارتفاعات سريعة تلحقه، بل أحياناً تسبقه، ومع كل متغير ضريبي أو على رسم ما هناك رفع سعري، وكل ذلك يضاف إلى مبررات العقوبات والحصار، ومبررات متغيرات سعر الصرف المستمرة طبعاً، وهذا ينطبق على أسعار السوق السوداء أيضاً!

وبهذا الصدد، بات الحديث عن الرقابة على الأسواق يُطرق من باب التهكم والسخرية، فلا رقابة ولا من يحزنون!

فكل الحديث الرسمي عن العقوبات عبارة عن كلام إعلامي يفقد مصداقيته بالواقع العملي، ليبقى المستهلك رهينة عوامل النهب والفساد والاستغلال المنفلتة.

فأسعار السوق لم ولن تتقيد بأية نشرة أسعار رسمية، وكبار الحيتان المتحكمين بالسلع والمواد في الأسواق، كماً وسعراً ونوعاً ومواصفة، بعيدون كل البعد عن أعين الرقابة وأدواتها، فالحملات الرقابية، بحال نفذت، لا تطال إلا صغار بائعي المرفق بالغالب، دوناً



وسعراً. إنها جريمة بشعة بكل المقاييس تمارس بحق الفقير، فحتى البيانات التي تتحدث عن تزايد أعداد المحتاجين للمساعدات الغذائية بسبب تردي الوضع المعيشي والتغذية في البلاد أصبحت لا تعبر عن الواقع الذي تجاوزه!

فهل من الممكن أن يتم إشباع البطون الجائعة في ظل هذا النمط من تخفيض الدعم المستمر، وفي ظل هذا التوحش السعري المنفلت الذي تجاوز كل الحدود، وبرعاية رسمية مباشرة غير مباشرة؟!

واللبنة والجبنة بنصف الأوقية، والبيض بالواحدة، والزيت بالرشة، أصبح هو الشكل السائد للتبضع في الأسواق من قبل الغالبية الفقيرة، طبعاً مع غياب كُلِّ اللحوم الحمراء والبيضاء على السواء، والمعلبات والفواكه، من قائمة مشتريات هؤلاء اليومية والشهرية!

يضاف إلى ذلك أن مخصصات الأسرة من المواد المدعومة «سكر-رز» لا تكفي الحاجة الفعلية عملياً، بل حتى مخصصات مادة الخبز أصبحت لا تسد الرمق، وكل ذلك بسبب سياسات تخفيض الدعم الجائرة على هذه المواد، كماً

مازوت التدفئة.. ندرة أم وفرة؟!



الزرائع والتبويرات، بما في ذلك أخيراً متاهة التسجيل وأقدمية آخر عملية شراء!

السوق السوداء المنفلتة

بات السائد أن يتم تأمين الحاجة من مازوت التدفئة من خلال السوق السوداء، بأسعارها الاستغلالية الكاوية، ولمن استطاع إليها سبيلاً، وذلك بسبب عدم توفر هذه المادة بسعرها النظامي، المدعوم أو الحر، بما يكفي حاجات الأسر!

فالكميات المخصصة بالسعر المدعوم غير كافية طبعاً، هذا بحال تم توزيعها كاملة، والتسجيل على كميات بالسعر الحر غير متاح دائماً، بل وكأنه إجراء إعلامي لشر الرماد في العيون ليس إلا، فالكازيات المخصصة لهذه الغاية محدودة عدداً، وبعبء مكاناً، وتجربة العام الماضي المحدودة بهذا السياق لم يكتب لها النجاح.

وكمثال عن السوق السوداء لن نذهب بعيداً، فكمية 75 مليون ليتر المذكورة أعلاه من مازوت التدفئة، وهي الكمية غير المسلمة من مخصصات العام الماضي، يمكن اعتبارها الحد الأدنى الذي تم تأمينه عبر السوق السوداء لتغطية جزء من احتياجات الأسر للتدفئة، يضاف إليها أضعاف هذه الكميات لتأمين بقية الاحتياجات، للصناعة والزراعة والنقل والخدمات وغيرها، عبر هذه السوق وبشروطها وأسعارها!

فالوقائع تشير إلى أن الوفرة بالمازوت موجودة في السوق السوداء، كحال بقية المشتقات النفطية، مقابل الندرة في شركة محروقات، كجهة رسمية محصورة بها هذه المادة، استلاماً وتوزيعاً وبيعاً ورقابة! فمن أين لهذه السوق الحصول على مثل هذه الكميات الكبيرة، وهذه القدرة من التحكم والسيطرة، إن لم يكن عبر أقدنية النهب والفساد المشرعة؟

وما هي معدلات الأرباح الكبيرة التي يتم حصادها عبر هذه السوق، ولجيوب القلة والهاية والفاسدة، من جيوب العباد، وعلى حساب مصلحة البلاد؟

أقدمية التسجيل، حيث ستحصل العائلات التي لم توزع لها الدفعة الثانية من المازوت على مخصصاتها هذا العام قبل التي حصلت عليها بشكل كامل، بغض النظر عن الدور في التسجيل.

الأولوية أعلاه يبدو أنها بغاية تحقيق نوع من العدالة تجاه المستحقين غير المستلمين لمخصصاتهم عن العام الماضي، لكن أين كانت هذه العدالة حينها، فقد خسر هؤلاء حقهم في هذه المخصصات عملياً؟

فالأولوية هنا تبدو كأنها جائزة ترضية عن خسارتهم غير المعوض عنها عملياً، وعلى حساب المسجلين لهذا العام، وهؤلاء أنفسهم ضمناً، بالإضافة إلى كونها ذريعة لتبرير التأخر بعمليات التوزيع للدفعة الأولى لهذا العام، بعيداً عن أقدمية التسجيل!

تخفيض دعم وابتلاع المزيد من الحقوق
أن يكون هناك 50% من مستحقي الدفعة الثانية عن العام الماضي لم يستلموا مخصصاتهم يعني أن هؤلاء قد خسروا الدعم الافتراضي عن كمية 50 ليتر من مازوت التدفئة، والكمية التقديرية التي يتم الحديث هنا، بواقع وجود 3 ملايين بطاقة استحقاق تقريباً، تتجاوز 75 مليون ليتر مازوت، وهذه الكمية تعتبر خسارة للدعم المخصص للمواطنين، مضافة إلى الخسائر الأخرى نتيجة سياسات تخفيض الدعم الجارية على مازوت التدفئة.

فلا ننسى أن المخصصات المدعومة من مازوت التدفئة كانت محددة سابقاً بكمية 400 ليتر سنوياً، ثم تم تخفيضها إلى 200 ليتر، لتصبح أخيراً بواقع 100 ليتر، موزعة على دفعتين كل منها 50 ليتر، لا يتم توزيعها كاملة، في عمليات قضم متتال على دعم هذه المادة، بالإضافة طبعاً إلى تخفيض الدعم المتمثل برفع سعر هذه المادة خلال السنين الماضية.

فمن الواضح أن سياسات تخفيض الدعم الجارية مستمرة دون توقف، مع الكثير من

بدأت عمليات التسجيل على الدفعة الأولى من مازوت التدفئة عملياً بتاريخ 2022/9/13، وذلك بعد أن أعلنت الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية «محروقات» بتاريخ 2022/8/2 عن بدء التسجيل على مازوت التدفئة للموسم الحالي عبر البطاقة الإلكترونية، بمعدل 50 ليتر للدفعة الأولى، على أن تليها دفعات أخرى، بعد استكمالها.

■ سمير علي

الماضي لم تتجاوز الـ 50%، أما الدفعة الأولى وصلت إلى 95%.

وبالتالي فإن فتح باب التسجيل على مازوت التدفئة بالسعر الحر يتناقض مع الحديث عن التوزيع بحسب الكميات المتوفرة، وفي ظل تراكم كميات غير موزعة من مخصصات المستحقين عن العام الماضي!

تساؤلات مشروعة وأولويات مفترضة

فهل لدى شركة محروقات كميات فائضة عن مخصصات التوزيع بالسعر المدعوم للدفعتين الأولى والثانية، بواقع 50 ليتر لكل دفعة، ما أتاح لها إمكانية فتح باب التسجيل على كمية 50 ليتر بالسعر الحر؟

ففتح باب التسجيل بالسعر الحر يشير إلى وفرة بالكميات، أما واقع التوزيع بالسعر المدعوم فيشير إلى ندرة!

وبحال كانت وفرة مازوت التدفئة لدى شركة محروقات أليس الأجدي الحرص على توزيع مخصصات المواطنين بالسعر المدعوم، عن العام الحالي والعام السابق، باعتبارها حقوقاً؟

متاهة التسجيل

وأقدمية آخر عملية شراء!

إن تراكم الكميات غير المسلمة من مخصصات العام الماضي، بنسبة 50% من مستحقي الدفعة الثانية لوحدها بحسب تصريح معاون مدير شركة محروقات، سيكون مبرراً لتأخير استلام مستحقي الدفعة الأولى لهذا العام لمخصصاتهم المحددة بـ 50 ليتر كدفعة أولى، وذلك إلى حين الانتهاء من هذا التراكم. فالأولوية بعملية التوزيع في العام الحالي، بحسب معاون المدير العام: «ستكون بحسب أقدمية آخر عملية شراء وليس

وقد كشف معاون مدير شركة محروقات، عبر إحدى الإذاعات المحلية، أنه بلغ عدد المسجلين على مازوت التدفئة خلال أقل من 24 ساعة مليون و 560 ألف مواطن.

معاون المدير اعترف بالضغط الكبير على عمليات التسجيل، وكذلك أشار إلى أن كمية 50 ليتر قليلة، وبأن التوزيع سيتم بحسب الكميات المتوفرة، أما عن موعد الدفعة الثانية فقد قال إنه «من غير الممكن تحديد موعدها»!

جديد متناقض

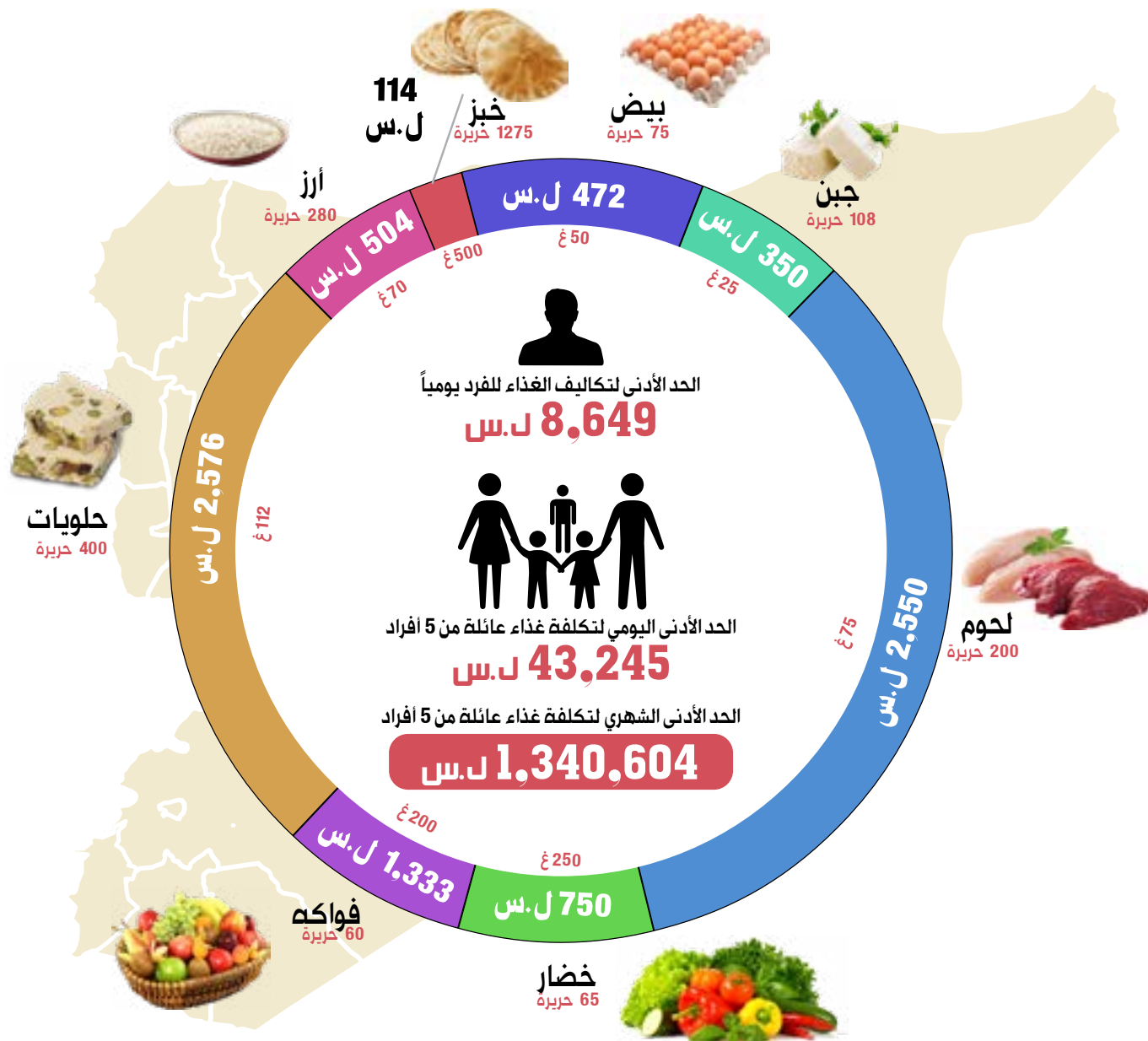
الجديد أن الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية «محروقات» فتحت باب التسجيل على مازوت التدفئة للمواطنين بالسعر الحر عبر البطاقة الإلكترونية، وبواقع 50 ليتر لكل أسرة، وقد تم تعديل برنامج «وين» من أجل تقديم هذه الخدمة، المشروطة بالاستلام من خلال عدد محدود من الكازيات المعتمدة لهذه الغاية، والبعيدة عن سكن المواطنين عملياً.

إن فتح باب التسجيل على مازوت التدفئة بالسعر الحر للمواطنين يشير إلى أن شركة محروقات لديها وفرة من هذه المادة، وهو ما يتعارض مع حديث معاون أعلاه بأن «التوزيع سيتم بحسب الكميات المتوفرة» للدفعة الأولى بالسعر المدعوم، وتأكيد عدم التمكن من تحديد موعد توزيع الدفعة الثانية! مع الأخذ بعين الاعتبار أن مخصصات المواطنين من الدفعة الأولى والثانية عن العام الماضي لم تسلم كاملة، وهو ما أشار إليه معاون مدير شركة محروقات بأن «نسبة توزيع الدفعة الثانية من مازوت التدفئة للعام

بحال كانت هناك
وفرة فعلاً بمازوت
التدفئة لدى شركة
محروقات أليس
الأجدي الحرص على
توزيع مخصصات
المواطنين بالسعر
المدعوم؟!

3.5 مليون وسطي تكاليف معيشة

في نهاية شهر أيلول 2022، وعلى تخوم فصل الشتاء الذي تخشاه الأغلبية الساحقة من السوريين، تجاوز وسطي تكاليف المعيشة لأسرة سورية مكونة من خمسة أفراد، وفقاً لمؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة، حاجز الـ 3,5 مليون ليرة سورية «بينما وصل الحد الأدنى إلى 2,234,339 ليرة سورية»، ما يترك السوريين ضحية الاتساع الجديد في عمق الهوة التي تفصل هذه التكاليف عن الحد الأدنى للأجر في البلاد «الذي لا يتجاوز 92,970 ليرة سورية».



3,574,943 ل.س

وسطي تكاليف معيشة الأسرة السورية من 5 أفراد شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي بحساب الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة مضروباً بـ 1,6

2,234,339 ل.س

الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي على اعتبار أن تكاليف سلة الغذاء تشكل 60% من مجموع تكاليف المعيشة

وأدوات منزلية، واتصالات... وغيرها». **الارتفاع تجاوز 76,3% منذ بداية العام.. والأجور على حالها**

شهد وسطي تكاليف معيشة الأسرة السورية في نهاية شهر أيلول 2022 ارتفاعاً بمقدار 563,970 ليرة سورية عن التكاليف التي تم تسجيلها في شهر تموز الماضي، حيث انتقل من 3,010,973 ليرة سورية في تموز إلى 3,574,943 ليرة في أيلول «بينما ارتفع الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة بحوالي

352,481 ليرة، منتقلاً من 1,881,858 ليرة في تموز إلى 2,234,339 ليرة في أيلول» ما يعني أن التكاليف ارتفعت بنسبة وصلت إلى 19% خلال ثلاثة أشهر فقط «للمقارنة، ارتفعت تكاليف المعيشة في شهر تموز الماضي بنسبة 5,2% عن التكاليف في آذار».

وبنظرة فاحصة على التغير الذي جرى في وسطي تكاليف معيشة الأسرة خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2022، يتضح أن وسطي هذه التكاليف انتقلت من 2,026,976 ليرة سورية في بداية العام إلى 3,574,943 ليرة

خلال اليوم الواحد التي صاغها مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات للاتحاد العام لنقابات العمال في عام 1987، والتي يحصل من خلالها المواطن المنتج على السعرات الحرارية التي تكفل له الحياة وإعادة إنتاج قوة عمله من جديد»، على اعتبار أن تكاليف الغذاء هذه تمثل 60% من مجموع الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة، بينما تمثل الـ 40% الباقية الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة «تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة،

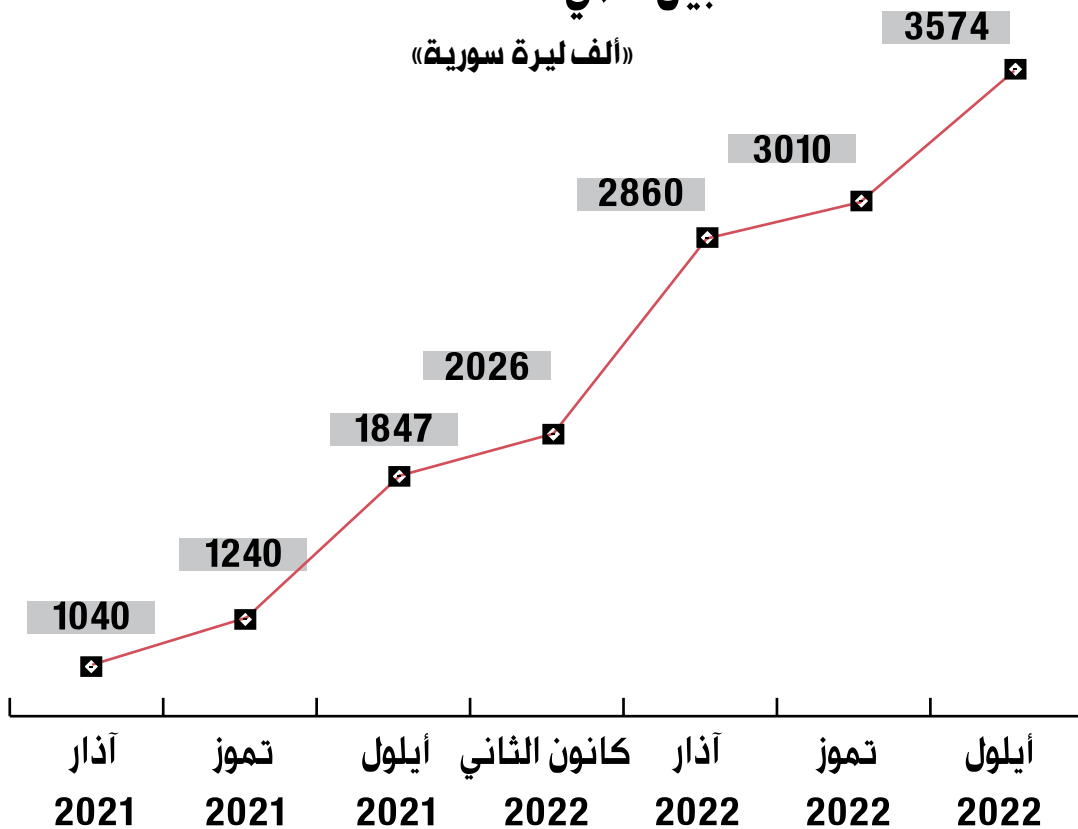
قاسيون

انطلاقاً من العدد رقم 1036، اعتمدت «قاسيون» طريقة محددة في حساب الحد الأدنى لتكاليف معيشة أسرة سورية من خمسة أشخاص. وتتمثل بحساب الحد الأدنى لتكاليف سلة الغذاء الضروري «بناءً على حاجة الفرد اليومية إلى حوالي 2400 حريرة من المصادر الغذائية المتنوعة. ولهذا الهدف، اعتمدت قاسيون على حساب الوجبة الأساسية للفرد

الأسيرة السورية على أبواب الشتاء

**وسطى تكاليف معيشة الأسرة السورية من خمسة أفراد
بين عامي 2021 - 2022**

«ألف ليرة سورية»



وسطي تكاليف معيشة أسرة والحد الأدنى للأجور

«بالليرة السورية»

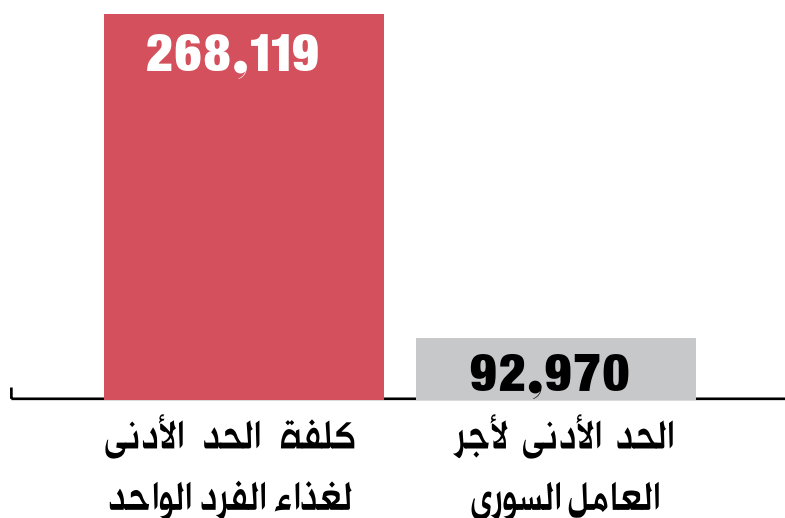
3.574.943

92.970

**الحد الأدنى لأجر
العامل السوري**

كلفة الحد الأدنى للغذاء الشهري للفرد الواحد
مقابل الحد الأدنى للأجور
«ليرة سورية»

«ليرة سورية»



غرام منها للفرد الواحد يومياً من 2,175 ليرة
في تموز إلى 2,550 في أيلول.

الحاجات الأخرى تكلف 893,736 ل.س.
وارتفعت تكاليف الحد الأدنى للحاجات
الضرورية الأخرى التي تشكل 40% من
مجموع تكاليف المعيشة «مثل السكن
والمواصلات والتعليم واللباس والصحة
وأدوات منزلية واتصالات... وغيره» من
752,743 ليرة في تموز، إلى 893,736 ليرة
في أيلول، أي أنها ارتفعت بمقدار 19% أيضاً
خلال ثلاثة شهور.

أن كانت 325 ليرة في حسابات شهر تموز. وعلى هذا النحو، ارتفعت تكلفة البيض بمقدار 31% حيث انتقلت تكلفة 50 غرام منه يومياً من حوالي 361 ليرة في تموز، إلى 472 ليرة في نهاية أيلول.

أما الخضروات، فقط كان لها النصيب الأكبر من الارتفاع، إذ انتقلت تكلفة 250 غرام منها يومياً من حوالي 455 ليرة في تموز، إلى 750 ليرة في أيلول، أي أنها ارتفعت بنسبة تصل إلى 65%. بينما سجلت أسعار اللحوم «النجاج واللحوم الحمراء» ارتفاعاً بنسبة 17% عن حسابات تموز الماضي، حيث انتقلت تكلفة 75

%65+



%31+



%22+



893.736 ل.س

هو المبلغ الذي تنفقه الأسرة السورية على الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة: تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة، وأدوات منزلية، واتصالات... وغيرها والتي تبلغ نسبتها 40% من إجمالي تكاليف المعيشة.

في نهاية شهر أيلول «بينما انتقل الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة من 1,266,860 ليرة في بداية العام، إلى 2,234,339 ليرة في تموز». ما يعني أن الارتفاع زاد عن 76,3% خلال تسعة أشهر فقط، بينما بقي الحد الأدنى للأجور على حاله عند عتبة 92,970 ليرة سورية، أي أنه لا يغطي - وفق حسابات شهر أيلول- سوى 2,6% بعد أن كان في بداية العام يغطي ما يقارب 4,5% من وسطى تكاليف معيشة الأسرة.

كيف تغيرت تكاليف سلة الغذاء؟

وباستثناء الخبز، طالت الارتفاعات كل مكونات سلة الغذاء دون استثناء، وسنبدأ بالفواكه التي ارتفعت بنسبة 3% عن حسابات شهر تموز الماضي، حيث انتقلت تكلفة 200 غرام من الفواكه الضرورية للفرد يومياً من 1,300 ليرة في تموز إلى 1,333 ليرة في أيلول. ثم الحلويات التي ارتفعت بمقدار 22% عن حسابات تموز، إذ تجاوزت تكلفة 112 غرام حلويات ضرورية للفرد يومياً 2,576 ليرة، بينما كانت في تموز الماضي 2,118 ليرة. وعلى النحو ذاته، ارتفعت تكلفة 70 غرام من الأرز للفرد يومياً من 438 ليرة في تموز، إلى 504 ليرة في أيلول، أي أنها ارتفعت بقرابة 15%. وبينما حافظ الخبز على تكلفة 500 غرام منه للفرد على السعر البالغ 114 ليرة سورية، ارتفع الجبن بنسبة 8% حيث وصلت تكلفة 25 غرام للفرد يومياً منه إلى حوالي 350 ليرة، بعد

الاعتماد الأمريكي على اليورانيوم الروسي



■ فلاديمير دانييلوف
ترجمة: قاسيون

ربما تكون أزمة الطاقة التي تفاقمت في الأشهر الأخيرة بسبب سياسة العقوبات المناهضة لروسيا هي أسوأ أزمة من نوعها منذ عام 1973. لقد أثرت على جميع الدول الغربية، وبينما يستمر البحث عن مصادر جديدة للطاقة لتوليد الكهرباء على نطاق صناعي، تبقى محطات الطاقة النووية بمثابة شريان حياة للعديد من الدول الرائدة في العالم. كل هذا دفع الدول إلى إعادة النظر في إمكانية استخدام الطاقة النووية لمواجهة أزمة الطاقة، وتحليل حالة سوق الوقود النووي وقدراتها الخاصة في هذا المجال.

الولايات المتحدة ليست استثناء في هذا الصدد. بالنظر إلى أن الولايات المتحدة هي الرائد العالمي في القدرة النووية المركبة، فقد تم التفكير بجديّة في هذه القضية أيضاً. اعتباراً من تشرين الثاني 2021 كان لدى الولايات المتحدة 93 مفاعلاً نووياً مجمعة في 56 محطة نووية تقع في 28 ولاية مختلفة «من أصل 50»، مع طاقة كلية 95,5 غيغا واط والتي تولّد 19,7% من الكهرباء في البلاد.

وكما هو معروف فاليورانيوم هو الوقود للمفاعلات النووية في محطات الطاقة. لكن، وعلى عكس روسيا، لا تنتج الولايات المتحدة اليورانيوم ولا تعالجه، كما أنها لا تمتلك احتياطات من اليورانيوم، والتي فكرت الولايات المتحدة في إنشائها، لكنها لم تفعل ذلك أبداً. حتى في ذروتها في عام 1980، كانت الولايات المتحدة قادرة فقط على إنتاج 40% من القضايب النووية التي تحتاجها لصناعة الطاقة النووية. بينما تقدّم روسيا وكازخستان وأوزبكستان قرابة 50% من اليورانيوم السلام للصناعة الأمريكية، حيث حصّة روسيا من احتياجات الولايات المتحدة من اليورانيوم 20%. في 2021 استوردت الولايات المتحدة ما قيمته 670 مليون دولار من اليورانيوم المخصب والنظائر المشعة من روسيا. ازداد اعتماد الولايات المتحدة على اليورانيوم الروسي إلى حد كبير، لأن تكنولوجيا التخصيب بالطرد المركزي السوفييتية كانت أكثر كفاءة في استخدام الطاقة بنحو 10 أضعاف تلك التي تم تطويرها في الولايات المتحدة، وبالتالي أدّت لانخفاض تكاليف القضايب النووية.

في عام 1993 أبرمت روسيا والولايات المتحدة اتفاقية شراء اليورانيوم عالي التخصيب لمدة 20 عام، والمعروفة أيضاً باسم «برنامج ميغا طن إلى ميغا واط» أو اتفاقية غور-تشرنوميردين نسبة لأسماء الموقعين عليها، التي نصت على التحويل التجاري لليورانيوم عالي التخصيب إلى يورانيوم منخفض التخصيب لغرض تصنيع الوقود لمحطات الطاقة النووية الأمريكية من قبل مؤسسات الصناعة النووية الروسية. نص الاتفاق على أنه كجزء من نزع السلاح النووي الذي أعلنه الجانبان، سيتم استخدام 500 طن من اليورانيوم المستخدم في صنع الأسلحة «أي 20 ألف رأس حربي نووي روسي سابق» لقضايب وقود

المفاعلات. أرادت الولايات المتحدة إضافة نفس المبلغ. في الواقع، كانت تأمل ببساطة في نزع سلاح روسيا بأيديها وتحقيق ربح كبير من الأمر، مع الحصول على وقود نووي شبه مجاني. لكن النتيجة كانت أن تقنية التخصيب الأمريكية الخاصة ظلت على المستوى المتدني التي كانت فيه أوائل التسعينيات، بالإضافة إلى أنه لم تكن هناك أية قدرة سابقة تقريباً.

قال سيرجي كيرينكو، عندما كان رئيساً لشركة «روساتوم» ذات مرة: إنّ واحداً من كل عشرة مصابيح كهربائية في الولايات المتحدة يشغل من الطاقة المستمدة من اليورانيوم الروسي. خلال العشرة أعوام التي تلت برنامج ميغا طن إلى ميغا واط، أرسلت روسيا إلى الولايات المتحدة 14,440,000 طن من اليورانيوم المعاد تخصيبه من 500 طن من الرؤوس الحربية النووية السابقة المحشوة بالمواد النووية. تم استخدامهم لتوليد أكثر من 7 ترليون كيلوواط ساعي من الكهرباء بواسطة محطات الطاقة النووية الأمريكية، وهي ما يقرب من سبعة أضعاف إجمالي الناتج السنوي لروسيا، على سبيل المثال: «في عام 2021 أنتجت روسيا 1,13 ترليون كيلوواط ساعي من الكهرباء». على الرغم من انتهاء صلاحية برنامج ميغا طن إلى ميغا واط في عام 2013، استمرت روسيا مع ذلك بتصدير القضايب النووية إلى الولايات المتحدة، على الرغم من أنها لم تعد تستخدم المواد النووية المحشوة في الرؤوس الحربية السابقة منذ ذلك الحين.

يُجبر الوضع الحالي في الولايات المتحدة - من حيث إمداد الوقود لمحطات الطاقة النووية الأمريكية،

روسيا يمكن أن تلحق أضراراً كبيرة بالولايات المتحدة من خلال تخفيض إمدادات الوقود النووي إلى النصف. يمكن لهذا بدوره أن يؤدي إلى ارتفاع فوري وحاد للغاية في أسعار الكهرباء في الولايات المتحدة، والذي يمكن أن يكون ضربة خطيرة للغاية للأمريكيين والاقتصاد الأمريكي على خلفية ارتفاع أسعار النفط والغاز، بسبب سياسة العقوبات التي تفرضها واشنطن.

يعتبر هذا التخويف من البعيع الروسي مهذلاً بشكل كبير بالنظر إلى تصرفات الولايات المتحدة نفسها، التي فرضت في 8 آذار حظراً على واردات الطاقة من روسيا - النفط والمنتجات النفطية، والغاز الطبيعي المسال، والفحم. لم تقم الولايات المتحدة بفرض عقوبات على اليورانيوم الروسي، والسبب واضح هو مخاوف البيت الأبيض من أن أمن الطاقة في أمريكا يعتمد بشكل مباشر على اليورانيوم الروسي.

واليوم، وسط تأجيج واشنطن المكثف لهستيريا العقوبات غير القانونية ضد روسيا، نعود إلى ما قاله نائب رئيس الوزراء الروسي ألكسندر نوفاك في 21 آذار، بأنّ الحكومة الروسية تدرس مسألة حظر إمدادات اليورانيوم إلى الولايات المتحدة، رداً على سياسة واشنطن المعادية لروسيا، والحظر المفروض على موارد الطاقة الروسية. ما الذي سيحدث إن قامت روسيا بالفعل بهذه الخطوة؟

■ بتصرف عن:

https://www.kassiooun.org
-us/04/09/2022/org
-russian-on-dependence
-sanctions-and-uranium
/policy

واشنطن بشكل خاص - على تحفيز فرص تخصيب اليورانيوم على أراضيها. لن يكون من الممكن استبدال السورادات من روسيا بمصادر من أية دولة أخرى، وذلك وفقاً لتقرير من مؤسسة «واشنطن إكزامينر» التي نقلت عن مساعدة وزير الطاقة الأمريكي، كاثرين هوف. لهذه الغاية اقترح عضوا الكونغرس الجمهوريان دان نيو هاوس وأوغست فلوغر في شهر حزيران الماضي أن يتم تحديد اليورانيوم كمادة خام استراتيجية. في مذكرتهما التفسيرية، أشار عضوا الكونغرس إلى أنّ الولايات المتحدة تعتمد حالياً على روسيا وحلفائها في إمدادات اليورانيوم، وهي مادة خام رئيسية لعدد من القطاعات في الاقتصاد الأمريكي، بما في ذلك قطاع الطاقة والرعاية الصحية. في الوقت نفسه يشير المشرعان إلى أنّ السياسات غير الحكيمة للإدارة الأمريكية الحالية، هي التي أدت إلى تفاقم حالة الطاقة الأليمة الحالية في البلاد، من خلال السماح للحكومات الأجنبية، وحتى الحكومات المنافسة استراتيجياً، مثل: فنزويلا والصين وإيران، بالهيمنة على صناعة الطاقة، وبالتالي إجبار الناس على الاعتماد على الواردات المكلفة بدلاً من الإنتاج المحلي.

وقد أعلنت هوف في وقت سابق عن مخاوفها من احتمال انقطاع إمدادات اليورانيوم المخصب من روسيا. وفقاً للدراسة، ستؤدي مثل هذه الخطوة إلى إغلاق معظم وحدات الطاقة في محطات الطاقة النووية في الولايات المتحدة، وانهايار نظام الطاقة بأكمله في البلاد. في هذه الأثناء، تخيف وسائل الإعلام الأمريكية جمهورها، في خضم جنونها المعادي للروس، بالقول بأنّ



يُجبر الوضع
الحالي في
الولايات
المتحدة
من حيث
إمداد الوقود
لمحطات
الطاقة
النووية
الأمريكية
واشنطن
بشكل خاص
على تحفيز
فرص تخصيب
اليورانيوم
على أراضيها

التعليم في سورية كتلة من الأزمات والمشكلات



بعد مرور ثلاثة أسابيع من بدء العام الدراسي لا يزال العجز الرسمي ومظاهر التراجع في التربية والتعليم تنفاقم دون أي حل عملي، أو تغيير ملموس يساهم في إنقاذ قطاع التربية من الانهيار التام.

■ عمار سليم

فلا ينالنا رسمياً من وزارة التربية سوى المزيد من الاجتماعات والتصريحات والقرارات الخلبية، التي لا تسمن ولا تغني من جوع!

أزمة الكتاب المدرسي مستمرة

منذ الأسبوع الأول وأزمة الكتاب المدرسي قائمة من خلال توقف مستودعات الكتب المدرسية عن بيع الكتب، وعدم توفر الكتاب المدرسي الصالح للاستعمال في المدارس، وكما هو معلوم أن الكتاب المدرسي هو الوسيلة الأساسية للتعليم في الظروف الراهنة، وفي ظل فقدان الإمكانيات التكنولوجية والإلكترونية في سورية، ومع هذا فقد شارف الشهر الأول على الانتهاء، وربما يحين وقت المذاكرات الشهرية الأولى ولم يتم حل هذه المشكلة المتمثلة بفقدان الكتاب المدرسي.

وسواء كانت الغاية منها خلق سوق سوداء للكتب أو رفع سعرها، أو شرائها ودفع ثمنها من جيوب ذوي الطلاب، فالنتيجة هي أن المتضرر من هذه المشكلة هم الطلاب وحدهم، وكأن الوزارة غير معنية بهم وبتحصيلهم الدراسي من غير كتب يرجعون إليها.

أزمة فقدان الكوادر بدون حلول

لا تكاد تخلو مدرسة من مدارس القطر بدون أن ترى فيها الشعب الفارغة من المعلمين، والسبب كما ذكرنا مراراً وتكراراً هي سياسات الأجور التي لا يمكن تسميتها أجوراً مقارنة بالأسعار الحالية، حيث لا تغطي جزءاً من ثلاثين جزءاً من الاحتياجات، أي إن راتب المعلم الشهري لا يكفي سوى ليومين على

التوالي في أحسن الأحوال. فمن الصعوبة بمكان أن يتم استقطاب المدرسين وملاء هذه الشواغر في ظل هذه الأجور المهينة، حيث متوسط الرواتب الشهرية 100 ألف ليرة سورية، وتعويض الساعات 600 ليرة سورية خاضعة لضريبة الدخل!

فمع كل ما يقع على عاتق المدرسين من مسؤوليات وعمل شاق فلا تعتبر هذه الأجور إلا تطبيقاً للكوادر المتخصصة، وتخلياً رسمياً من الحكومة عن حل هذه المعضلة، ولن تحل إلا إذا تم استقطاب أصحاب الكفاءات العلمية بأجور تحفظ لهم كرامتهم واستمرار معيشتهم، وتفسح لهم المجال بأن يتفرغوا لهذا العمل الدقيق والشاق.

آثار هذه المشكلة على المستوى التعليمي

حسب ما أفاد كثير من العاملين في قطاع التربية من مدرسين وإداريين، أن النقص ليس مقتصرًا على المدرسين فقط، بل والإداريين أيضاً، فكثيراً ما نجد في المدارس أن أكثر من سبع شعب يشرف عليهم موجه تربوي واحد، وأحياناً نجد لمرحلتين أي للصف السابع والثامن موجهاً واحداً، وهذا ما يسبب ظهور الفوضى والضعف، بالتضافر مع خلو الصفوف من المدرسين!

فكيف للمدرس أن يستطيع إعطاء دروسه في هكذا بيئة مدرسية مليئة بالضعف؟ وكل هذه المشكلات المزمنة على مرأى وسماع الوزارة!

كيف تعالج الوزارة هذه المشكلة

بسبب عدم وجود بدائل عن المعينين لديها،

تقيهم من أشعة الشمس، وكثير من هذه المشاهد التي تنعكس سلباً على نفوس الطلاب والمدرسين معاً، أما جولات التفتيش فهي غير معنية بهذه الأمور إطلاقاً، وكثيراً ما تحمل المسؤولية لمدير المدرسة، وكأنه هو صاحب الميزانية وقرار الإنفاق الحكومي على التعليم.

الصحة المدرسية في الحضيض

مر على سورية وباء كورونا ويمر وباء الكوليرا، وطيلة هذه السنوات المهددة لصحة الكبار والصغار في المدارس، ولم نر من الحكومة أي إجراء فعلي يقي الطلاب والكوادر التعليمية من الأمراض، حيث إن الكثير من المدارس في الريف والمدينة تعاني من نقص المياه وانقطاعها في ظل التقنين الكهربائي الجائر، أو إن صح القول شبه انعدام الكهرباء، حتى لا توجد مياه للشرب فضلاً عن استخدامها في دورات المياه والتنظيف!

وبسبب النقص الكبير في المدارس، تلجأ وزارة التربية كغيرها من وزارات الحكومة إلى إجراءات بعيدة عن جذر المشكلة، وهي إجراءات قد تزيد الطين بلة في أغلب الأحيان! فقد عملت وزارة التربية على منع الموافقة على الاستقالات والإجازات غير مدفوعة الأجر، وتحديد مركز العمل إلا في حالات نادرة وضرورية، مع أنها تعتبر حقاً للعامل في الدولة لكل حسب ظروفه وحالته، ولم تر وزارة التربية أن زيادة الأجور هي أهم خطوة لكسب العاملين في هذا القطاع الأشد أهمية في البلاد.

واقع المدارس واقع مهترئ

إذا سألت أي طالب أو أب لأحد الطلاب عما يلفت انتباهه من خلال مشاهدته لمدرسة ما، فسيكون الجواب أنه رأى المقاعد المحطمة والأبواب مثلاً، والسبورة ما زالت للطلاشير في عصر الشاشات والتقنيات الإلكترونية، وقد تجد كثيراً من الصفوف بدون ستائر



الخاص، وبأسعاره عملياً. ناهيك عن بقية المستلزمات التي يتم تأمينها عبر السوق السوداء، وخاصة المازوت. ولا غرابة مع الاستمرار بهذا النهج من تخفيض الدعم، ومن اليات التسعير المجحفة، أن يستمر تراجع الإنتاج باطراد عاماً بعد آخر على هذا المنوال، وبواقع 3 مليون كغ قفاز بين موسم وآخر، وصولاً لإنهاء هذه الزراعة، وهو المطلوب على ما يبدو!

العبوات «الخييش» مجاناً لهم والأسمدة والمبيدات تسليفاً على المحصول من دون فائدة، مع إشارته إلى أن «الأسمدة الحبيبية والنوابة والمبيدات» يتم تأمينها عن طريق المناقصات لعدم توفرها عن طريق المصرف الزراعي، مبيناً أن توجيهات الإدارة في المؤسسة أن تتم عملية الشراء لصالح المزارع على حساب المؤسسة». أي إن جزءاً هاماً من مستلزمات الإنتاج يتم تأمينها عبر القطاع

تسليمه لمؤسسة التبغ، أو الاضطرار لاحقاً إلى ترك هذا النوع من الزراعات والمحاصيل غير المجدية اقتصادياً بالنسبة للمزارعين».

وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن تقديرات محصول التبغ في العام الماضي كانت بحدود 8,5 مليون كغ، وقد كانت أقل من السنة السابقة أيضاً، كما ونوعاً، وفي حينها كانت الأسباب المعلنة لهذا التراجع هي «انحباس الأمطار وموجة الجفاف».

ففي كل عام يتم تسجيل تراجع جديد في الموسم، وكل مرة يتم تبرير ذلك بعدة أسباب، لكن ولا مرة تم الحديث عن التشجيع الفعلي الذي يدفع المزارعين للاستمرار بزراعة هذا المحصول، مع العلم أنه يعتبر من المحاصيل الاستراتيجية المحصورة بيد الدولة!

فالحديث عن ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج من قبل مدير الزراعة والبحث العلمي أعقبه التكلم عن «استمرار المؤسسة بتقديم كافة الخدمات للمزارعين وتأمين مواد الخطة الزراعية من تأمين

قرى المزارعين إلى مستودعات المؤسسة بسيارات المؤسسة وعلى نفقتها، لافتاً إلى أنه يتم تسليم 200 طرد يومياً لكل لجنة.

تقديرات إنتاج منخفضة

بلغت تقديرات الإنتاج لهذا العام 5 ملايين كغ من مختلف الأصناف، وعن أسباب انخفاض الإنتاج هذا العام عن العام الماضي قال مدير الزراعة والبحث العلمي: إن السبب ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج، التي لم تغطيها الأسعار المعتمدة رسمياً، وهو ما أشرنا له في عدد سابق في مادة تحت عنوان: «محصول التبغ... تشجيع حكومي غير مجز» بتاريخ 2022/8/28، والتي ورد فيها ما يلي: «هذا النمط من التسعير المجحف يعتبر عاملاً مساعداً لتهريب جزء من المحصول إلى السوق، بدلاً من

■ مراسل قاسيون

هذا ما صرح به مدير الزراعة والبحث العلمي في المؤسسة العامة للتبغ، بحسب ما نقلته صحيفة تشرين بتاريخ 2022/9/25.

عمليات شراء المحصول بدأت

لقد بدأت المؤسسة العامة للتبغ باستلام محصول التبغ من المزارعين لموسم 2022-2023 في كل من محافظتي اللاذقية وطرطوس.

وبحسب مدير الزراعة والبحث العلمي في المؤسسة، أن موسم شراء التبغ بدأ منتصف أيلول الجاري صنف «شك البنت البلدي» بقرية سرادين في محافظة طرطوس، مشيراً إلى أن عدد اللجان المشكلة لشراء محصول التبغ صنف «شك البنت» بلغ 10 لجان، تم توزيعها على مناطق تجمعات المزارعين لتخفيف الأعباء عنهم في محافظتي اللاذقية وطرطوس. ويتم نقل المحصول من مراكز الاستلام من

محصول آخر نحو الزوال!

انخفضت تقديرات

إنتاج موسم التبغ لهذا العام عن العام الماضي بسبب ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج!

الحاجة لتغيير المنهج السائد برعاية الأبحاث لعدم خسارة «المغمورين»



مستشهداً باكتشافات رئيسية حديثة في الفيزياء والرياضيات «مثل خواص الغرافين، والموصلية الفائقة بالحرارة العالية، وبرهان رياضي حديث يتعلّق بالأعداد الأولية»، يشرح كتاب «العلم والأزمة الاقتصادية» إخفاقات النظام السائد في تقييم الأبحاث، لأنه يمكن بسهولة ألاّ يُمَوَّل باحثين لأنهم مغمورون أو يعملون في مؤسسات وجامعات «متدنية التصنيف» بالمعايير السائدة. الكتاب من تأليف فرانيسكو لابيني (2016)، وهو ناشط في حركة «العودة إلى البحث الأكاديمي»، التي تعارض محاولات الحكومة الإيطالية فرض الطريقة البريطانية في قبولية تنظيم البحث العلمي، وتنتقد المنهجية النيوليبرالية السائدة في التمويل وتطالب بمنهجية جديدة لتوزيعه العادل والمتوازن بدل تركيزه في أيدي نخبة صغيرة من الباحثين والمؤسسات.

■ فرانيسكو لابيني

تعريب وإعداد: د. أسامة دليقان

الغرافين «اللعب بشريط لاصق»

في السنوات الأولى من قرننا الحادي والعشرين، كان اثنان من الباحثين بالفيزياء من أصل روسي «أندريه جايم وكوستيا نوفوسيلوف» قد هاجرا إلى المملكة المتحدة للعمل في جامعة مانشستر. وكانا يدرسان رقائق مادة الغرافيت الكربوني، المادة التي تتكون منها أقلام الرصاص العادية، في محاولة للتحقق من خصائصها الكهربائية. فقرأ محاولة الحصول على طبقات رقيقة من الغرافيت بمساعدة شريط لاصق، لتقشير طبقة رقيقة من الغرافيت ثم فصل الطبقات المتتالية بشكل متكرر حتى يتمكنوا من إنتاج عينة بسماكة بضع ذرات فقط. ليأتي اكتشاف الخصائص المذهلة للغرافين عن طريق ما يمكن اعتباره «صدفة»، لأن هذين الفيزيائيين كانا يعملان على الغرافيت لأغراض أخرى تماماً، عندما لاحظا أن بعض الزملاء استخدموا الشريط اللاصق لتنظيف عينات المعادن قبل وضعها تحت عدسة المجهر.

الغرافين بلورة «ثنائية الأبعاد» من الكربون النقي، وهي مادة أرق وأقوى من أية مادة أخرى معروفة حتى الآن، أقوى بنحو 100 مرة من الفولاذ. متر مربع من الغرافين، أرق بالف مرة من ورقة دفتر عادية، إذا صنعت منه أرجوحة فستكون قوية بما يكفي لاحتضان قطة وزن أربعة كيلوغرامات، على الرغم من أن هذه الأرجوحة الغرافينية لا تزن أكثر من شعرة واحدة من شارب القطّة. والغرافين موصل جيّد للكهرباء، وقابل للمط وشفاف تقريباً، ويوصل الحرارة بشكل أفضل من أية مادة أخرى معروفة وله خصائص فيزيائية أخرى مذهلة.

منح جايم ونوفوسيلوف جائزة نوبل في عام 2010 لتجاربهما الرائدة المشتركة منذ 2004 التي أوصلتهما لاكتشاف طريقة لنقل طبقات الغرافين فائقة الرقة من الشريط اللاصق إلى رقائق السيليكون، وهي مادة المعالجات الدقيقة للحواسيب، وبالتالي تمكين دراسة الخواص الكهربائية للغرافين. كتبت لجنة نوبل عن الباحثين: «المرح من سماتهما المميزة، يتعلم المرء دائماً شيئاً ما في هذه العملية، ومن يدرى، قد تفوز بالجائزة الكبرى».

في الواقع، كان جايم مشرفاً على أطروحة دكتوراه نوفوسيلوف، ويتمتع بالفعل بسعة طيبة في التجارب الأصلية. استخدم بشكل فكاهي ضعفاً في عام 1997 لعرض إحدى دراساته

للمغناطيسية، في عمل نال عام 2000 جائزة IgNobel، وهي جائزة تُمنح سنوياً لعشرة باحثين لأبحاث «غير محتملة... تجعل الناس يضحكون أولاً، ثم يفكرون». كما اخترع نوعاً جديداً من الأشرطة من أقدام «أبو بريص» الذي يمشي على الجدران، دليل آخر على روحه المرحّة، نشر جايم عام 2001، ورقة علمية ظهر فيها كمؤلف مشارك إلى جانب «مؤلف» ثان اسمه H.A.M.S ter Tisha ليتبين لاحقاً أنه لم يكن سوى اسم فأر الهامستر الذي يربيه هذا الباحث كحيوان أليف. تبدو الاستخدامات المحتملة للغرافين لا حدود لها تقريباً، وتتراوح التطبيقات الممكنة بين أنواع جديدة من الإلكترونيات المرنة التي يمكن طيها في الجيب، إلى جيل جديد من أجهزة الكمبيوتر الصغيرة جداً، والألواح الشمسية عالية الكفاءة، والهواتف المحمولة فائقة السرعة، وما إلى ذلك. يمكن أيضاً استخدام الغرافين لتحلية مياه البحر لجعلها صالحة للشرب، ويمكن أن يمتص النفايات المشعة، وغير ذلك... ولهذه الأسباب، ينظر البعض إلى الغرافين كقوة دافعة لثورة صناعية جديدة تعتمد على المكونات الإلكترونية القابلة للتحلل الحيوي والمستدامة. نتيجة لذلك، وعلى الرغم من منهجية تمويل الأبحاث المخازرة التي تتبناها الحكومة البريطانية، قامت، بعد أن ظهر الاكتشاف على يد الباحثين المهاجرين الروسيين، بدعم المعهد الوطني الجديد للغرافين في مانشستر، بتكلفة 61 مليون جنيه إسترليني. كما مولت المفوضية الأوروبية مشروعاً يهدف إلى تطوير التكنولوجيا المتعلقة بالغرافين بحوالي مليار يورو.

يشترك اكتشاف الغرافين كثيراً مع اكتشاف الموصلية الفائقة في درجات الحرارة المرتفعة، من حيث إن كليهما تم إنجازه بواسطة فريق صغير من

ينتقد المؤلف السياسات الاقتصادية النيوليبرالية بوصفها «علماء زانفاً» وينتقد انحياز معايير تمويل البحث العلمي التي ترسمها هذه السياسات

الفيزيائيين يتألف من باحث أكبر عمراً مع متعاون شاب عمل على مواضيع متخصصة بعيداً عن دائرة الضوء. كانت الفهارس «البليوغرافية المترية» (التي تقيس مدى شهرة وانتشار باحث ما) لجايم ونوفوسيلوف لا تدل على أكثر من كونهما اثنين من المهنيين العاديين، أي لم يكن ثمة شيء «استثنائي» في التقييم، قبل اكتشافهما بخصوص الغرافين عام 2004. بعد ذلك نما عدد الاستشهادات بهما أضعافاً مضاعفة، من بضع مئات إلى عشرات الآلاف في السنة.

أعداد أولية «على الماشي»
سبق لعالم الرياضيات البريطاني الكبير غودفري هارولد هاردي (1877-1947) أن قلل من إمكانية اكتشافات مهمة في عمر متقدم عندما قال: «قد يظل عالم الرياضيات مؤهلاً بما يكفي في الستين من العمر، لكن ليس من الواقعي أن نتوقع منه أفكاراً أصلية [بذلك العمر]». لكن وبخلاف ذلك، تفاجأ المجتمع الرياضي الدولي في عام 2013، بنشر الباحث الصيني-الأمريكي المجهول يتانغ جانغ Yitang Zhang، وهو في سن الثامنة والخمسين، حلاً لوحدة من أقدم المسائل العالقة المتعلقة بالأعداد الأولية «الأعداد الطبيعية التي لا تقبل القسمة إلا على نفسها وعلى الواحد»، والمعروفة باسم «حدسية الأعداد الأولية التوأمية». فلقد استطاع جانغ تقديم برهان على نظرية أصبحت بسرعة علامة بارزة في خصائص الأعداد الأولية. وعلى الرغم من أن إقليدس قد أظهر بالفعل، في عام 300 قبل الميلاد، أن هناك عدداً لا حصر له من الأعداد الأولية، لكن لم يتم العثور على صيغة تولد الأعداد الأولية، بل يبدو أنها تظهر بشكل عشوائي. مثلاً، هناك 15 عدداً أولياً أكبر من الواحد

وأصغر من الخمسين، هي: 2، 3، 5، 7، 11، 13، 17، 19، 23، 29، 31، 37، 41، 43، 47. وهناك 25 عدداً أولياً بين واحد ومئة، و168 عدداً أولياً بين واحد وألف، أما بين واحد ومليون فيوجد 78498 عدداً أولياً. وعندما تصبح الأعداد الأولية أكبر تصبح أيضاً أكثر ندرة، بحيث تزداد المسافات بينها. حدد إقليدس أنه سيكون هناك دائماً أعداد أولية أعلى، لكن لم يصلنا منها شيء عن المسافة التي يمكن أن تفصل بين عددين أوليين. الجديد الذي جاء به الرياضي الصيني يتانغ جانغ هو أن هناك عدداً لا نهائياً من أزواج الأعداد الأولية التي تبلغ المسافة الفاصلة بينها 70 مليون أو أقل، الأمر الذي اعتبر نتيجة مهمة جداً لنظرية الأعداد. لم يواجه جانغ مشكلات بالحصول على التقدير لعمله هذا من خلال نظام «مراجعة الأقران». كانت مهنة تشانغ الأكاديمية غير مميزة إلى حد ما، وعندما كتب مقالاً في المجلة العالمية الرائدة «حوليات الرياضيات» Annals of Mathematics، كان محاضراً يبلغ من العمر 58 عاماً في جامعة غير معروفة، «جامعة نيو هامبشاير». وفي سيرة حياته أنه عمل بوظائف «متواضعة»، تنقل بين العمل كمحاسب، إلى عامل توصيل مأكولات «ديلفري» في أحد مطاعم نيويورك، وفي فندق في كنتاكي، وأخيراً في متجر للشطائر. ومن هنا العنوان المازح الذي وضعه الكاتب لهذه الفقرة «أعداد أولية على الماشي». ويتساءل مؤلف الكتاب منتقداً المعايير السائدة في تمويل الأبحاث، أمام هكنا «سيرة ذاتية» (سي في، CV) فيقول: «يا ترى، وبهذه الخلفية، من كان سيراهن على إمكانات تشانغ البحثية؟». بعد ذلك فاز جانغ من بين جوائز أخرى، بجائزة MacArthur المرموقة عام 2014، وتم تعيينه بروفيسوراً كاملاً بعد فترة وجيزة.

الاتحاد الأوروبي قلق... هل تدخل إيطاليا مرحلة جديدة؟



يقترب موعد الحسم في الانتخابات البرلمانية الإيطالية، التي تبدأ اليوم الأحد 25 أيلول، على أن تعلن نتائجها النهائية مساء الإثنين 26 أيلول، وعلى الرغم من أن تشكيل الحكومة سوف يستغرق بعض الوقت، وربما لا يسير بشكل سلس، إلا أن نتائج هذه الانتخابات قد تكون صافرة البدء في مرحلة جديدة في إيطاليا، إحدى دول الاتحاد الأوروبي المؤثرة.

■ علاء ابوفاجر

غيره من القوى التي سيطرت على المشهد السياسي الأوروبي مؤخراً. فعلى الرغم من «التطمينات المخادعة» إلا أن «الثلاثي» لا ينظر بعين الرضا إلى علاقة إيطاليا مع الاتحاد الأوروبي، وصرح زعماءه، في مناسبات متفرقة، أنهم سوف يضعون «مصلحة إيطاليا أولاً» ولا تحتاج هذه الكلمات المألوفة كثيراً من التحليل، فهذا التوجه بات مسيطراً في الخطاب السياسي لعدد من القوى في العالم، من دونالد ترامب في أمريكا، إلى بورييس جونسون في بريطانيا، وصولاً إلى ماري لوبان في فرنسا، ولا يشكل هؤلاء إلا وجوه هذا التيار الأبرز، والذي بدأ يتعاظم ويحتل مواقع جديدة في مناطق أخرى كالمجر والسويد.

عادة ما يترافق التأكيد على «أولوية مصلحة إيطاليا» مع إعادة نظر شاملة للعلاقة بين «شبه الجزيرة» ودول الاتحاد الأوروبي الأخرى، ووصلت إعادة النظر هذه في حالة بريطانيا مثلاً إلى طرح الخروج من الاتحاد الأوروبي على الاستفتاء العام تمهيداً للخروج الذي تم في 2022. وعلى الرغم من أن «التحالف الثلاثي» استبعد مؤخراً هذا الطرح، لكنهم يثيرون الكثير من القضايا المتعلقة بهذه المسألة، فقد رفضت ميلوني دعم تقرير البرلمان الأوروبي يدين الحكومة المجرية بشأن «انتهاكات سيادة القانون» وهو الإجراء الذي اتخذته الاتحاد الأوروبي كخطوة أولية للضغط على فيكتور أوربان بهدف تغيير سياسته الخارجية. وعلى الرغم من أنها تراجعت عن تصريحات سابقة بخصوص الخروج من منطقة اليورو، إلى أن ميلوني أشارت مؤخراً، أن «الحفلة انتهت بالنسبة لأوروبا» وستبدأ إيطاليا «بالدفاع عن مصالحها الوطنية كما يفعل الآخرون». كل هذا يفوق بالضرورة إلى صياغة موقف مختلف مما يجري في أوكرانيا، فالتحالف وجه في مناسبات متفرقة انتقادات للسياسة الأوروبية التي انتهجت سياسة فرض العقوبات على روسيا، واعتبر ماتيو سالفيني: «أن العقوبات ضد موسكو ليست فعالة ويجب إعادة النظر فيها». وفجر بيرلسكوني قنبلة من العيار الثقيل مؤخراً حين صرح لقناة RAI وفي وقت الذروة: أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «دفع إلى هذه العملية الخاصة من قبل الشعب الروسي وحزبه ووزرائه» وأشار إلى أن خطة القوات الروسية كانت تهدف إلى «استبدال حكومة زيلينسكي في أسبوع واحد بحكومة مؤلفة من أناس محترمين» ما أطلق حملة هجوم واسعة ضده لم تتوقف حتى اللحظة، ورافقها استكراعات متعددة، وتحديداً من قبل سلطات كييف التي رأت في التصريح إهانة مبطنة لها.

الاتحاد الأوروبي يحذر!

تحاول القوى المنضوية في «التحالف الثلاثي» الإدلاء بتصريحات مدروسة، وتحديداً فيما يتعلق بالعلاقة مع الاتحاد الأوروبي

يبدو الاهتمام الكثيف بمجريات الحملات الانتخابية وتصريحات المرشحين مبرراً، وخصوصاً إذا ما وضع في سياق ما يجري، لا في أوكرانيا فحسب، بل في أوروبا والعالم كله. فإيطاليا التي أتمت آخر انتخابات برلمانية منذ 2018، شهدت من هذا التاريخ بعض الهزات السياسية، إلى أنه جرى تشكيل حكومة تكنوقراط برئاسة ماريو دراغي بعد سقوط الحكومة السابقة، إثر التداعيات الاقتصادية التي رافقت ظهور فيروس كورونا عام 2021. وشغل دراغي سابقاً منصب رئيس البنك المركزي الأوروبي بين عامي 2011 و2019، وعمل سابقاً في عدد من مؤسسات رأس المال المالي المعروفة، مثل: غولدمان ساكس.

كل الأنظار إلى «الييمين»

أشارت العديد من مراكز استطلاع الرأي إلى أن المرشحة الأقوى لمنصب رئيس الوزراء هي جورجيا ميلوني، التي تعد أحد أبرز وجوه اليمين المتطرف في إيطاليا، والتي شكلت تحالفاً مع قوى بارزة أخرى مثل: رئيس الوزراء السابق سيلفيو بيرلسكوني، وحزب الرابطة الذي يقوده ماتيو سالفيني. وإذا صحت استطلاعات الرأي المشار إليها أعلاه، فإن «التحالف الثلاثي» سيحصل على ربع الأصوات تقريباً. لكن وقبل الإضاءة على ما يثير الاهتمام فيما يجري، ينبغي الإشارة إلى أن انتصار هذا التحالف أو غيره، لا يعني بالضرورة ضمان قدرته على وضع أجندته السياسية موضع التنفيذ؛ ويرد ذلك أولاً إلى أن الانقسام السياسي الذي تعاني منه إيطاليا، سيعيق حركة أي فائز في هذه الانتخابات، إذ سيجد نفسه مجبراً للبحث عن توافقات مع القوى السياسية الأخرى في الكثير من المسائل الحساسة، أي أن يتنازل عن البعض أو الكثير من بنود برنامجه السياسي. وسوف يشكل هذا الظرف إذا ما بقي على هذا الحال، عامل ضعف جديد في أية مواجهة محتملة مع الاتحاد الأوروبي وواشنطن. وخصوصاً أن إيطاليا واحدة من «دول الجنوب» الأكثر فقراً في الاتحاد الأوروبي، والتي يعاني اقتصادها عجزاً يتجاوز ضعف ناتجها. بالإضافة لمديونية مرتفعة، وحاجة ملحة «لجرات» جديدة من الأموال المطبوعة حديثاً التي وازبطت بروكسل على ضحها عبر سياسة التيسير الكمي. مع ذلك يفتقر التقليل من أهمية نتائج هذه الانتخابات إلى الكثير من الدقة. فبعض التغيرات «الطيفية» قادرة على أن تسهم في تغيير كبير في ميزان القوى في أوروبا، وخصوصاً في هذه اللحظات التاريخية الحساسة.

أبرز ملامح هذا التحالف الجديد

لا تختلف أجندة هذا التحالف كثيراً عن

المعلومات كدليل على «تضليل الإيطاليين». تكمن المشكلة بأن الدعاية الغربية تركز على أن قوى متطرفة، مثل: ميلوني «تناقض القيم الغربية» ويستندون في ذلك إلى رفضها دعم حقوق المثليين، وتمسكها بالدفاع عن شكل الأسرة التقليدي، ورفض المهاجرين، هذا بالإضافة طبعاً إلى ما قالتها عن ضرورة وضع حدود واضحة للعلاقة بين إيطاليا والاتحاد الأوروبي على أساس فهمها لمصالح بلدها. متجاهلين بذلك أن تطرف ميلوني والقوى المتحالفة معها رغم خطورته لا يعني أن هذه القوى ستلعب الدور نفسه في التاريخ، فالواقع يطرح أمامنا جملة من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات. ما الذي يجعل قوى متطرفة مثل القوى الإيطالية مصدر خطر بالنسبة للمؤسسة الرسمية الغربية؟ وما هو سبب استثناء قوى فاشية متطرفة أخرى من قائمة المخاوف الغربية؟

التناقض المتزايد بين القوى السياسية الأوروبية والاتحاد الأوروبي هو في جوهره رفض لتسخير شعوب أوروبا لخدمة مصالح واشنطن، وشكل الانتهاك الأمريكي المستمر للسيادة الأوروبية الشرط الموضوعي لظهور هذه القوى المعبرة عن هذه النزعة. أما تطرف بعضها وجذورها التاريخية مسألة شديدة الارتباط بظروف تطور هذه القوى في بلدانها، وهو ما يمكن فهمه عند دراسة تطور القوى الفاشية في إيطاليا مثلاً ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها. المسألة الأخرى، أن الزعامات التي تنصدر المشهد حالياً لا تملك بعد ملامح برامج سياسية جذرية، ما يشير إلى أنها قد لا تستمر في الحكم طويلاً، ولن تكون نقطة نهاية في التطور الذي تعيشه أوروبا حالياً، بل مرحلة مؤقتة في حالة أطول من الفوضى السياسية.

وروسيا وأوكرانيا، فيدرك هذا التحالف أن الموقف من هذه المسائل قد يتحول إلى سبب كاف لإعاقة وصوله إلى الحكم من قبل الغرب وواشنطن، وهو ما بدأ بالفعل، فقالت أورسولا فون دير لاين رئيسية المفوضية الأوروبية: إن الاتحاد الأوروبي يملك أدوات للتعامل مع نتائج الانتخابات الإيطالية إذا ما «ازداد الوضع صعوبة». وأوردت المجر كمثال على ذلك، ليكون الاتحاد الأوروبي وعلى لسان مسؤول رفيع قد أرسل تهديداً وواضحاً لا للقوى السياسية فحسب، بل للناخبين الإيطاليين أيضاً، وكان فحواه أن عقوبات الاتحاد الأوروبي لا تستثني الدول الأعضاء، وأن الأوضاع الاقتصادية الصعبة في إيطاليا يمكن أن تتحول إلى جحيم حقيقي إذا ما أوقف الاتحاد أشكال «الدعم» المختلفة التي يقدمها. هذه الوقاحة السافرة استدعت رداً لا من قوى اليمين فحسب، بل رأت فيها قوى أخرى تناولاً وتدخلًا في الانتخابات الإيطالية وتعد على سيادة البلاد.

تطرف وفاشية!

ما يثير الانتباه حقاً فيما يجري تداوله حول ميلوني، هو علاقتها الواضحة مع الأحزاب المتطرفة في إيطاليا، والتي يسهل تتبع بعضها وصولاً إلى حزب موسيليني الفاشي، وتشكل هذه النزعة بالإضافة إلى مواقفها اليمينية المتطرفة مادة أساسية للهجوم عليها من قبل المؤسسة الغربية ذاتها، التي تجاهلت الأحزاب الفاشية والحركات النازية الجديدة في أوكرانيا، وقامت بتسليحها وتدريبها، وأمنت لها التغطية الإعلامية والسياسية والمالية اللازمة لمزاولة نشاطها لعقود من الزمن. وقامت شركات كبرى مثل «ميتا» مالكة «فيسبوك» بنشر تقارير مثيرة حول نشاط «التحالف الثلاثي» على وسائل التواصل الاجتماعي ويجري تقديم هذه

ما الذي يجعل قوى متطرفة في إيطاليا مصدر خطر بالنسبة للمؤسسة الرسمية الغربية؟ وما سبب استثناء قوى فاشية متطرفة أخرى من قائمة المخاوف هذه؟

باب إصلاح وتغيير الأمم المتحدة.. لكن كيف؟



عقد يوم الثلاثاء الماضي 20 أيلول الاجتماع السنوي الـ 77 للجمعية العامة للأمم المتحدة في مقرها بمدينة نيويورك، وسط تطورات وتوترات دولية حادة، حيث كانت المواضيع الأبرز التي تخللت الاجتماع ودارت حوله، هي العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، وملف تايوان، وإعادة هيكلة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

■ يزن بوظو

روسيا والصين

تحدث وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف خلال مداخلة حول عدة نقاط، أبرزها: انتقاداته للسلوك الغربي تجاه روسيا، حيث وصفه بـ «عداء غير مسبوق» وأنه «اتخذ منحى سخيفاً» وانها بالانتقادات على الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قال «أعلنت أنها انتصرت في الحرب الباردة، نصبت واشطن نفسها في ذلك الحين بمثابة ممثل للإله على الأرض، بدون أن تترتب عليها أية واجبات، بل لها الحق بفعل أي شيء أينما شاءت وبقوة من تشاء».

وتسائل لافروف حول تدخلات الولايات المتحدة في الدول الأخرى «هل تحسنت حقوق الإنسان؟ هل تحسنت سيادة القانون؟ هل تحسنت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية؟ هل تحسنت حياة سكان هذه الدول؟ أرجو أن تسموا دولة واحدة دخلت إليها الولايات المتحدة بالقوة، وأدت إلى تحسن حياة من يعيش فيها» متابعاً أن «إعادة السعي إلى نظام القطب الواحد وفق هذا النموذج ... إما أن تكون معنا أو تكون ضداً دون أي خيار وسط» ونشر الغربيون عبر الناتو قواتهم شرقاً، فهذا «يعني أن الولايات المتحدة تسعى لاستعباد الدول الآسيوية» مشيراً أن الولايات المتحدة تسعى لتحويل العالم بأسره ليكون حديقته الخلفية.

وقال لافروف: إن الأزمات تتزايد، والوضع الدولي يندهور بسرعة، لكن عوضاً عن إجراء حوار صادق والبحث عن حل وسطي، يقوم الغرب بـ «تقويض الثقة في المؤسسات

الدولية» بما في ذلك داخل الأمم المتحدة. وتابع «اليوم يتم البت في مسألة مستقبل النظام العالمي، وهذا واضح لأي مراقب غير متحيز. السؤال هو: هل نحتاج لنظام عالمي على رأسه قطب واحد يستبعد الآخرين ليمتثلوا إلى قواعده وقواعد استبداده؟ أم نريد نظاماً عالمياً عادلاً وديمقراطياً دون الابتزاز، ودون بث الخوف في النفوس من الاستعمار الجديد؟ ... نحن اخترنا الخيار الثاني».

وقد دعا وزير الخارجية الصيني وانغ يي كلاً من روسيا وأوكرانيا إلى عدم تفاقم النزاع بينهما، وأن «الأولوية هي لتسهيل مفاوضات سلام»، وحول تايوان أكد يي: أن الصين «ستكافح بحزم أنشطة تايوان الانفصالية، وستتخذ خطوات قوية من أجل التصدي للتدخل الخارجي... أية محاولة لمنع إعادة توحيد الصين سيسحقها التاريخ» كما دعا عموماً إلى حل مختلف الأزمات سلمياً، مشيراً إلى أن من يقوم بشن حروب بالوكالة «سيحترق بها».

إعادة هيكلة الأمم المتحدة ومجلس الأمن

أنشئت الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ومنذ ذلك الحين لم يطرأ أي تغيير حقيقي في بنيتها، أو هيكلتها، بجميع مجالسها ومنظماتها ومؤسساتها القائمة على التوازنات الدولية في تلك المرحلة، وما تلاها بانتهاء الاتحاد السوفيتي، من تفرد الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها شبه المطلقة عليها، لدرجة أنها استخدمت مراراً كأداة أمريكية لتنفيذ مشاريع واشطن، أو لإعاقة مشاريع الغير.

عملية تغيير وإعادة بناء الأمم المتحدة بشكل يعبر عن التوازنات الدولية الجديدة قد بدأت وانتقل الصراع إلى كيفية تنفيذه

وعلى الرغم من مطالبات العديد من الدول ولعشرات السنين بإصلاح وتغيير هيكلية الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي عبر توسيع مقاعد الدول الأعضاء، وإضافة أعضاء دائمين جدد، أو بكيفية اختيار الأعضاء المؤقتين وتمثيلهم وعلاقتهم مع بقية المؤسسات، إلا أنه لم يبدأ الحديث جدياً بإجراء أية تغييرات سوى مؤخراً، بعد التحولات الكبرى في موازين القوى الدولية وتراجع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين.

ومن الممكن القول: إن عملية تغيير وإعادة بناء الأمم المتحدة - بشكل يعبر عن التوازنات الدولية الجديدة - قد بدأت، وانتقل الصراع من القيام أو عدم القيام بهذا التغيير إلى كيفية تنفيذه، بدءاً من أهم مكون ضمنها وهو مجلس الأمن الدولي الذي يتكون من أعضاء الخمسة الدائمين: روسيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، مع حق النقض «الفيتو» لأي منهم، بالإضافة إلى 10 مقاعد مؤقتة لدول أخرى يجري التصويت عليها كل سنتين.

في هذا السياق، طالبت كل من الهند والبرازيل وإفريقيا وألمانيا وغيرهم - كل على حدة - مراراً بتوسيع مقاعد العضوية الدائمة لتضمهم، كما طالبت كلاً من الصين وروسيا بالأمم نفسها، فمن جهة دعت روسيا مراراً لضم الهند إلى العضوية الدائمة، وطالبت الصين وبالمثل بالنسبة لإفريقيا.

في الحقيقة، هناك عدة دول اليوم تمتلك مشروعية لوجودها بشكل دائم ضمن مجلس الأمن الدولي، سواء بقوتها الاقتصادية ونموها أو قوتها العسكرية

والنووية أو تأثيراتها على الساحة العالمية، أو ببساطة لحقها بالتعبير عن مصالحها، والدفاع عن نفسها بوجه التدخلات الخارجية، وحتى بدرجة أكبر من الدول الموجودة اليوم، مثل: فرنسا والمملكة المتحدة مثلاً، فعلى المستوى الأوروبي وحده على الأقل تمتلك ألمانيا وزناً وتأثيراً اقتصادياً وسياسياً أعلى وأكبر من غيرها من الدول الأوروبية، أما على المستوى العالمي، فتمتلك كل من الهند والبرازيل والقارة الإفريقية مقومات تكاد توازي الدول دائمة العضوية.

سباق

ضمن هذا السياق، تغيرت لهجة الغربيين مؤخراً مع قناعتهم أن هذه التغييرات باتت واقعاً لا مفر منه، يعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن مثلاً عن وعده ودعمه لتوسيع مقاعد مجلس الأمن الدولي لتشمل «دولاً نامية»، كما قامت اليابان بالتعهد لإفريقيا بدعمها للحصول على مقعد دائم بمجلس الأمن.

يعكس هذا السلوك الغربي الجديد، والمغاير لكل عرقلته التاريخية السابقة لأية تغييرات في الأمم المتحدة ومجلس الأمن للحفاظ على هيمنته عليها، بدء مرحلة جديدة من الصراع تتمثل بالسباق لاستمالة هذه الدول المهمة لصالحهم، فيما يشبه محاولة لسحب ورقة من الصين وروسيا، وإبداع طروحات وأليات جديدة تضمن مصالحهم في الإصلاح والتغيير القادم. وكأن هذه الدول المهمة دولياً لا تمتلك أدنى قدرة على التحليل السياسي تمكثها من رؤية هذا التحرك الغربي الجديد والمكشوف والمناورة معه.

رسالة صينية.. «خسارة ألف جندي خير من خسارة شبر أرض»



التقى في نيويورك، منذ أيام، عضو مجلس الدولة ووزير الخارجية الصيني وانغ يي مع وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي الأمريكي السابق هنري كيسنجر، وشكلت تايوان بلا شك الموضوع الأساسي لهذا اللقاء، وخصوصاً أن هذه المسألة كانت دائماً في قلب العلاقات الأمريكية- الصينية، وهو ما يدركه كيسنجر قبل غيره.

■ عتاب منصور

استمع لما تريده الصين! ولم تنقل وسائل الإعلام عن لسانه إلا بضع كلمات. فأوردت وكالة الأنباء الصينية شينخوا أن المستشار السابق «استذكر تاريخ التوصل إلى بيان شنغهاي مع القادة الصينيين آنذاك، وقال: إن الأهمية القصوى لمسألة تايوان بالنسبة للصين يجب أن تكون مفهومة بالكامل». وقد وردت هذه العبارة في آخر تقرير طويل خصص لنشر كل ما قاله وانغ، ليبدو اللقاء كما لو أن الصين هي من يرسل الرسائل هذه المرة لا العكس.

ما الذي قاله وانغ إذا؟

أشار تقرير شنخوا المذكور أعلاه إلى أن وانغ شدد على أن «كيسنجر كان دائماً صديقاً للصين، ولديه ثقة في العلاقات الصينية الأمريكية» ليضيف عضو مجلس الدولة الصيني، بأنه يأمل أن يواصل المستشار الأمريكي السابق «لعب دور فريد وهام وأن يساعد العلاقات الثنائية على العودة إلى مسارها في أقرب وقت ممكن» ثم أسهب في الحديث عن التناقض الواضح بين أقوال المسؤولين الأمريكيين، وما يجري ممارسته على الأرض من تصعيد وانتهاك للسيادة الصينية على أراضيها، وأضاف: أن على واشنطن العودة إلى انتهاج سياسة خارجية

طرح الظهور المتكرر للمستشار الأمريكي السابق مؤخراً الكثير من الأسئلة، فشغلت تصريحاته حول أوكرانيا الصحف لفترة من الوقت، وما أن بدأ التصعيد الأمريكي في تايوان حتى عاد كيسنجر لإطلاق تصريحات انتقدت في عدد من المناسبات السياسة الأمريكية في هذه المسألة، وهو أمر غير مستبعد، خصوصاً أنه كان عراب التقارب الصيني الأمريكي في سبعينيات القرن الماضي، والذي ما كان ليتم لولا التعهدات الأمريكية بخصوص المسألة التايوانية، واعترافها بمبدأ الصين الواحدة، وهو ما جرى التراجع عنه دون إعلان صريح من قبل واشنطن.

ما هدف اللقاء؟

على الرغم من أن كيسنجر لا يشغل منصباً رسمياً في الإدارة الأمريكية الحالية، ومع أن عيد ميلاده الـ 100 يقترب! إلا أنه يلعب دوراً ما حتى اللحظة، وربما يخدم هذا الدور رؤى بعض الأطراف السياسية الأمريكية، التي تنقل عبره رسائل محددة، وهو ما كان واضحاً في المسألة الأوكرانية، إلا أن ما يثير الانتباه في اللقاء الأخير مع وزير الخارجية الصيني، هو أن كيسنجر لم يقل الكثير في نيويورك بل

جرى هذا اللقاء بعد يوم واحد من تصريحات بايدن الأخيرة التي ادعى فيها أن واشنطن ستدافع عن تايوان بحال بدأت الصين عملية عسكرية لاستعادة الجزيرة، ولذلك ترى الصين نفسها مضطرةً للتذكير مجدداً أنها لن تبقى في موقع المتفرج حيال الاستفزازات الأمريكية المتكررة، فالخطوات الصينية الكبيرة التي تلت زيارة بيلوسي لم تكن أقصى ما تستطيع الصين القيام به. لكن ربما تراهن بكين أن هناك في واشنطن من لا زال يملك القليل من العقلانية للتراجع قبل أن تتجه الأمور إلى تصعيد أكبر.

مع الصين تتسم بالمنطق والعملية، وأن تعود إلى المسار الصحيح للبيانات المشتركة الثلاثة بين الصين والولايات المتحدة، والحفاظ على الأساس السياسي للعلاقات الثنائية. واختتم الوزير كلامه بشكل شديد الوضوح، فقال: إن ازدياد نمو النزعة الاستقلالية في تايوان سيقلل من حل المسألة سلمياً، وذكر مستضيفه الأمريكي بالمثل الصيني القديم الذي يقول «الأفضل خسارة ألف جندي على خسارة إنش واحد من الأرض» واعتبر أن هذا المثل «يُصف بشكل أفضل إرادة الشعب الصيني وتصميمه».

توترات قبيل الذكرى الثالثة لانتفاضة تشرين العراقية



تدعو إلى الخروج لتظاهرات بمناسبة الذكرى الثالثة لانتفاضة تشرين في الأول من الشهر القادم، وتخص بالذكر المنطقة الخضراء نفسها.

فيما يتعلق بالأزمة السياسية الجارية، أكد الإطار التنسيقي - بشكل واضح عبر بيان له - تمسكه بمرشحه لرئاسة الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، وهو المرشح الذي لم يوافق عليه التيار الصدري، وكان شرارة انفجار الأزمة الأخيرة وتطوراتها، ليجري الرهان الآن على احتمالات قبول التيار الصدري به من عدمها.

وقد اعتبر العديد من العراقيين أن تصريح المسؤول العام لقوات سرايا السلام التابعة للتيار الصدري تحسين الحمداوي عقب بيان الإطار التنسيقي، بالتوازي مع احتمالات خروج أنصار الصدر بتظاهرات، بمثابة رد عليه، حيث قال: «سرايا السلام مؤسسة عسكرية مجهزة بأعلى المستويات العسكرية والعقائدية، تاتمر بأمر الصدر القائد، ولها طاعة مبصرة لا نظير لها... وهي مستعدة لحسم أي أمر طارئ وبسرعة فائقة».

■ هلاذ سعد

تدل جميع المؤشرات الأخيرة بوجود استعداد لدى الشعب العراقي للخروج بموجة احتجاجات شعبية جديدة، خاصة بعد أحداث المنطقة الخضراء في العاصمة بغداد، بما تخللته من مواجهات بين أنصار التيار الصدري وأنصار الإطار التنسيقي على خلفية الأزمة السياسية، لكن وبخمس الوقت، يبدي العراقيون ميلاً إلى عدم تصعيد التوترات الموجودة بالفعل، للحيلولة دون حدوث صدامات كبيرة سواء بينهم وبين قوى الأمن، أو بين أنصار مختلف القوى السياسية، بما ينذر بخطر نشوب حرب أهلية لن تؤدي سوى إلى إضعاف العراق عموماً واستمرار تدهوره.

وفي هذا السياق، لا تزال احتمالات خروج أنصار التيار الصدري والإطار التنسيقي إلى الشوارع والساحات قائمة، وقد جرى تحصين وتشديد الإجراءات الأمنية في المنطقة الخضراء تمهيداً لمثل هذه الاحتمالات، وعلى الجهة المقابلة ظهرت عدة تقارير وأخبار تفيد بوجود دعوات ومنشورات في مختلف المدن العراقية

إن ما طالب به العراقيون في انتفاضة تشرين عام 2019 من تغيير بالمنظومة العراقية، وطرده جميع القوى الأجنبية، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلاد، ولم ينفذ من هذه المطالب أي شيء، بل إن كل هذه الأمور قد ازدادت سوءاً في البلاد، وتصبحها أزمة سياسية- حكومية كبرى.

كيف هيمنت فرضية خاطئة للاكتئاب



إلى 3 أضعاف الأغنياء. إن كثرة العوامل التي تنبثق من الفقر وتساهم فيه سمحت للباحثين بإقامة علاقة سببية ثنائية الاتجاه بين الفقر والمرض العقلي، بحيث يزيد الفقر من احتمالية الإصابة بالمرض العقلي وينتشر بفعله. حقيقة أن الأكثر فقراً في أي سياق هم أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بثلاث مرات أكثر من الأغنياء، تظهر أن أي تحليل للاكتئاب يجب أن يأخذ بالضرورة في الاعتبار السياق الاجتماعي والاقتصادي للفرد. يسمح عدم الرضا الناجم عن عدم المساواة للفرد بفهم الفقر والاكتئاب على حد سواء.

لكن الإطار الديكارتي الاختزالي يمنع هذا الفهم ويحتوي على عيوب منهجية تمنعنا من فهم العالم، فهو يتعامل - كمثال - مع تفاعلات الأجزاء مع الكل من جانب واحد، كما لو كانت الأجزاء كيانات متجانسة وجودياً قبل الكل، وبالتالي كما لو كان الكل هو مجرد مجموع أجزائه فقط. من خلال القيام بذلك يتم رسم خطوط اصطناعية صلبة وسريعة بين الأسباب والتأثيرات، وتفشل في رؤية كيف يتم تكييف الأجزاء والكلمات بشكل متبادل، أي كيف أن تفاعلها ذاته يبني الطريقة التي ترتبط بها وتتداخل مع بعضها البعض، مما يؤدي إلى ما يسمى بالكل.

لكن هذا لا يعني بأن على الحتمية الكيميائية الاختزالية أن تقلص عدد التفسيرات إلى تفسير واحد. كمثال، قام بعض العلماء أثناء البحث في علاج الاكتئاب بإثبات أن السيروتونين لديه دور تفاعلي يعتمد على علاقاته بالأدرينالين والدوبامين والعمليات الكيميائية الأخرى. فعلى الرغم من أن هذا يمثل وجهة نظر أكثر تعقيداً لفرضية السيروتونين، إلا أنها تبقى تمثل شكلاً من أشكال الحتمية الكيميائية الحيوية. فقد فشلت في أن ترى بأن الاختلالات الكيميائية

في المجتمع بوصفهم «مثقفين» محترفين هم بطريقة ما «مستقلون» عن النظام الاجتماعي السائد و«غير منحازين» لمصالح الطبقة الحاكمة. تسود هذه الأسطورة في مجتمع العلوم «الصلبة» ربّما أكثر من أي مستوى من المثقفين التقليديين. ينظر هنا إلى أن العلم موضوعي ومنفصل عن الإيديولوجيا والعوامل الاجتماعية. بالنسبة لهؤلاء الموجودين في هذا المستوى، فالأمر كما يقول العالمان الماركسيان ريتشارد ليفينز وريتشارد ليونتين: «لا شيء يثير قدراً من الغداء مثل الإشارة إلى أن القوى الاجتماعية تؤثر أو حتى تملي الطريقة العلمية أو الحقائق والنظريات العلمية». لكن هذه الموضوعية مجرد وهم ويمكن فهم الانحيازات المتجذرة حيث تملي الإيديولوجيا على العلماء كيفية التي يقاربون فيها العالم.

الاختزال والحلول المشتتة

نشأت فرضية السيروتونين ممّا يسميه ليفين وليونتين: «الاختزالية الديكارتية» والتي تشكل النمط السائد للتحليل في جميع مجالات العلوم اليوم. يظهر هذا في الطب النفسي على أنه حتمية وراثية وكيميائية حيوية، وهي محاولة لتقليل تعقيد قضايا الصحة العقلية إلى علم الوراثة أو الآليات الكيميائية الحيوية التي بشكل أو بآخر تملك الشركات الصيدلانية الكبرى دوماً حجباً لعلاجها. لكن وكما جادل مونيكراف: «مشكلات الصحة العقلية لا تعادل الظروف البدنية الطبية، ويمكن النظر إليها بشكل مثير أكثر كمشكلة لدى المجموعات والمجتمعات». كمثال، أظهرت الدراسات بأنّه داخل موقع معين، يكون الأشخاص ذوو الدخل المنخفض عادة أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب أو الحصر النفسي بمعدل 1.5

شكلت دراسة حديثة نشرت في مجلة «الطب النفسي الجزيئي» موجة صادمة على طول المجتمع العلمي وكذلك الناس العاديون، حيث دحضت «فرضية السيروتونين» السائدة للاكتئاب. راجعت الدراسة 17 دراسة كبيرة، وتوصلت إلى أنه ليس هناك أي دليل مقنع بأن الاكتئاب مرتبط، أو بسبب، انخفاض تركيز السيروتونين ونشاطه. ما الذي دفع إداً منذ الثمانينيات ازدهار سوق مضادات الاكتئاب التي بلغت قيمته 20 مليار دولار في 2020، والذي قام بأكمله حول فرضية السيروتونين الأسطورية؟

■ كارلوس غاربو ترجمة: اوديت الحسين

على مدى عقود كانت فكرة أن الاكتئاب ناتج عن خلل في كيمياء الدماغ، وتحديدًا السيروتونين، مؤثرة بشكل هائل، 80% أو أكثر من العامة يعتقدون بأنه من المؤكد بأن الاكتئاب ناجم عن خلل كيميائي في الدماغ. يجعلنا هذا نسال أنفسنا: كيف تمكنت الفرضية التي لم تنجح في أهم الاختبارات العلمية في تثبيت نفسها على هذه الشاكلة ليبدو كامل علاج الاكتئاب حولها؟

بدأت القصّة في 1969 عندما توصلت بضع دراسات مبنية على دراسة «لابين وأوكسينكروغ» إلى أن خلل السيروتونين يؤدي إلى الاكتئاب. في الأعوام التالية قامت شركة الصناعات الصيدلانية إيلي ليلي Eli Lilly بإنشاء فريق لدراسة تأثير السيروتونين على الدماغ التي قادت نتائجها إلى منح إدارة الأغذية والدواء الأمريكية في 1987 موافقتها على الاستخدام السريري للدواء الشهير بروزاك: أول مضاد للاكتئاب يعمل على تثبيت مستقبلات السيروتونين الانتقائية SSRI.

أحدث إطلاق بروزاك ثورة في تسليع الطب، حيث شمل مجالاً جديداً للإعلان الجماهيري الذي أصبح منذ ذلك الحين هو القاعدة. بات للدواء مكانة بارزة بفضل الإعلانات التي وضعت لأول مرة في مجلات الأعمال والتمويل، ولكن الأبرز من ذلك بفضل إدماجه

في الثقافة بوصفه رمزاً مبدعاً لروح العصر. بات وجود بروزاك في أفلام ومسلسلات المشاهير بوصفه موضوع حديث ليلي يمكنه أن يوفر السعادة المباشرة دون وسيط. في 1990 كان بروزاك هو أكثر دواء يتم وصفه في الولايات المتحدة، وخلال 10 أعوام من إطلاقه في 1988 تضاعفت الزيارات إلى الأطباء بسبب الاكتئاب، بينما تضاعفت ثلاث مرات وصفات أدوية مضاد الاكتئاب.

كان ارتباط الاكتئاب بمستويات منخفضة من السيروتونين نتيجة مقصودة لحملات تسويق أطلقتها الصناعات الصيدلانية عبر مؤسسات مثل منظمة الطب النفسي الأمريكية. قدّمت هذه الحملات مبررات لاستخدام مضادات الاكتئاب وأدت لاستمرار سوق الأدوية المضادة للاكتئاب التي بلغت قيمتها 16 مليار دولار في 2020، والمتوقع أن تصل إلى 21 مليار بحلول نهاية العقد. اليوم يتعاطى واحد من كل 6 أمريكيين أدوية مضادة للاكتئاب. لكن لا يمكن فهم هذه الظاهرة بمعزل عن التسليع العام للطب وتسويقه. وكما قالت جوان مونيكراف: «هناك بعض المحفزات الواضحة لمثل هذا الاتجاه، مثل الصناعات الدوائية التي حصلت أنشطتها التسويقية على تسهيل بوصول الإنترنت، وبسبب نزع التشريعات السياسية بما في ذلك إلغاء الحظر المفروض على الإعلان للمستهلكين في الولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى بحلول التسعينيات». هناك أسطورة سائدة تقول بأن الذين يعملون

كثرة العوامل التي

تنبثق من الفقر

وتساهم فيه

سمحت للباحثين

بإقامة علاقة

سببية ثنائية الاتجاه

بين الفقر والمرض

العقلي بحيث يزيد

الفقر من احتمالية

الإصابة بالمرض

العقلي وينتشر

بفعله

لعقود على العلاج الدوائي؟

تشهد على ما يمكن فعله عندما يتم التخلص من دافع الربح وتصبح الرعاية الشاملة والوقائية والمجتمعية هي القاعدة. أثناء تحملها لحصار مدان دولياً من أكثر الإمبراطوريات رعباً، سمح التزام الثورة الكوبية بعلم الشعب لها ببناء ما يُعرف دولياً بأنه أحد أفضل أنظمة الرعاية الصحية في العالم. تؤكد الرعاية الاجتماعية الشاملة في كوبا على تأثير العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية على المرضى. بعيداً عن نهج الولايات المتحدة الذي يركز على الأدوية في التعامل مع قضايا الصحة العقلية، تسمح الرعاية الاجتماعية الشاملة في كوبا بفهم جميع القضايا الطبية بشكل أفضل من مصادرها ومعالجتها ومنع حدوثها. يركز علاج الصحة النفسية في كوبا على العلاجات النفسية الفردية والجماعية بمختلف أنواعها، وعندما لا يعيقه الحصار، يدمج علم الأدوية النفسي بطريقة متكاملة مع الأول.

يرى العلماء الكوبيون بأن قضايا الصحة العقلية وعلاجها «في سياق المجتمع» وليس كأفراد منعزلين. كما قال ألكسيس لورنزو روبن، رئيس الجمعية الكوبية لعلم النفس: «في جميع الأوقات يكون المجتمع - مثل الأسرة - مشاركاً ومساهماً ضرورياً في كل إجراء يتم اتخاذه للتحرك نحو تحسين رفاهية الأشخاص المصابين بأمراض عقلية». بالإضافة إلى ذلك، وعلى عكس نموذج الرعاية المتمحور حول المرض والذي يسود في معظم البلدان الرأسمالية، فهذا النهج الذي يركز على الإنسان يعزز العلاقات متعددة التخصصات والتكاملية بين الرعاية العقلية والطبية في مجالات الطب المختلفة - أشكال مختلفة من الأطباء وعلماء النفس والممرضات ويتدرب اختصاصيو الرعاية الصحية الآخرون معهم جنباً إلى جنب داخل المجتمعات التي يخدمون فيها. لقد وفر هذا النموذج الاشتراكي للشعب الكوبي الظروف التي - على الرغم من الصعوبات المادية الهائلة التي أحدثها الحصار الأمريكي - جعلت الاكتئاب يؤثر على 3,8% من السكان، بالمقارنة مع الولايات المتحدة التي يتأثر فيها 4,8% من السكان.

في كتابهما الصادر عام 1985، أعاد عالما الأحياء الدياليكتيكية ليفنيز وليوانتين صياغة أطروحة ماركس قائلين: «الفلاسفة الدياليكتيكيين حتى الآن شرحوا العلم فقط، بينما تمكن المشكلة في تغييرها». في الغرب ظهرت بذور مثل هذا التغيير مرة أخرى. كما كتب نفيس حسن: «العلوم لأجل الشعب»: التطورات الأخيرة في مجالات علم المناعة والسرطان وعلم الأحياء النظري والتطوري تضيف مصداقية على الرأي القائل بأن أي نهج غير اختزالي لدراسة علم الأحياء سينتهي علناً باستخدام نهج دياليكتيكي». إن سقوط فرضية السيروتونين الاختزالية في أبحاث الاكتئاب ما هو إلا مثال واحد من بين كثير من الحالات التي تشير إلى حقيقة أن النظرية السائدة تمثل قيداً على تطور العلوم. تماماً مثلما نحتاج للثورة الاشتراكية لتحرير البشرية وقوى الإنتاج من قيود نظام الهرم الرأسمالي، هناك حاجة إلى ثورة في النظرية العامة لتحرير العلوم من اختزالتها الديكارتية القديمة، وتزويدها بالطريقة الأكثر ملاءمة علمياً لفهم العالم: المادية الدياليكتيكية.

■ بتصرف عن:

The serotonin theory of depression failed Marxist A analysis



نحو الطب والعلوم الاشتراكية

اكتسبت فرضية السيروتونين مكانة بارزة لعدة أسباب: 1) أنها تتلاءم مع الإطار الأفقي السببي ذي العامل الواحد للنظرة الاختزالية الديكارتية السائدة في العلم الحديث. 2) كانت التشخيص الذي سهل الحل المربح للغاية المتجسد في صناعة العقاقير المضادة للاكتئاب التي تبلغ قيمتها عشرات المليارات من الدولارات، 3) تلعب دوراً مهيماً في توجيه تشخيص وباء الاكتئاب بعيداً عن مصدره الحقيقي: العلاقات الاجتماعية الرأسمالية التي تحافظ على جماهير الناس المتغربين عما ينتجون، وعن الآخرين، وعن الطبيعة. تزيل الاشتراكية هذه الصعوبات المادية التي تركز عليها العديد من قضايا الصحة العقلية، وتضع الطبقة العاملة تحت سيطرة الاقتصاد والدولة والمؤسسات المدنية، مما يجعلها تعمل في خدمة الاحتياجات البشرية والكوكبية، وليس الربح: من خلال القضاء على الفقر والحرب، وضمان الرعاية الصحية والإسكان والتعليم حق للجميع، وتزويد الجميع بوظائف مجدية ذات رواتب جيدة. من بين أمور أخرى، يخلق المجتمع الاشتراكي الضمان الاقتصادي والاجتماعي الذي يغير جذرياً البيئة التي تتأصل فيها معظم حالات الاكتئاب. إذا سعى المرء بجدية للتغلب على وباء الاكتئاب الذي تقذف الرأسمالية به الجماهير، فالاشتراكية هي الحل الحقيقي الوحيد.

الاشتراكية وحدها هي التي يمكنها نزع تسليع العلم وتوفير المناخ الاجتماعي العام للابتعاد عن النظرة المهيمنة التي يسيطر عليها الفكر الثابت والاختزال والتجريد والفردانية والا معقولة والحتمية والثباتية. النجاحات غير العادية للعلم والطب في كوبا

هناك حاجة إلى ثورة في النظرة العامة لتحرير العلوم من اختزالتها الديكارتية القديمة وتزويدها بالطريقة الأكثر ملاءمة علمياً لفهم العالم المادية الدياليكتيكية

وترابطها. إنه يفرض اختزال المشكلات الأكبر إلى مكونات بسيطة - حيث يُنظر إليها على أنها الأساس الوجودي لكل - ويحد من إمكانية ملاحظة قضايا مثل الاكتئاب ديناميكياً وبشكل شامل.

لكن اقتفاء أثر الاكتئاب إلى العلاقات الاستغلالية والتنفيرية المستمرة بين الناس وعملهم، وأقاربهم، والطبيعة، ليست مهمة شاقة وحسب، بل إنها مهمة ستنتهي بالضرورة بإدراك جذور المشكلة بشكل منهجي. بالنظر إلى التسليع الرأسمالي، والشكل الذي تتخذه بتسليع العلوم، فالوصول لهذه النتيجة يتعارض بشكل مباشر مع مصالح المؤسسات التي تتحكم في إنتاج المعرفة العلمية. كواحد من العديد من المجالات التي يتغلغل فيها المنطق السلعي، فالهدف هو بالطبع الربح. يندرج البحث عن الحقيقة والاكتشاف العلمي تحت البحث عن الربح، وهذا صحيح بشكل خاص بعد أربعة عقود من النيولبرالية. كما تلاحظ مونيكراف «المزيد والمزيد من جواب المشاعر والسلوك البشري يتم تحويله إلى سلعة، وتحويلها إلى مصدر ربح للصناعات الدوائية والرعاية الصحية... ليس هذا سوى أحد الطرق العديدة للاستثمار في رأس المال».

كان العلماء الماركسيون قادرين على فهم هذا الأمر منذ وقت مبكر، وكما قال ليفي في 1931: «لا يمكن للإنتاج من أجل الربح أن يطور الإمكانيات الكاملة للعلم إلا للأغراض المدمرة. فقط الفهم الماركسي للعلم يضعه موضع التنفيذ في خدمة المجتمع وفي نفس الوقت يجعل العلم نفسه جزءاً من التراث الثقافي للشعب كله وليس لأقلية منتقاة بشكل مصطنع».

لم تنشأ من الفراغ، بل تم إنتاجها بواسطة البيئة الملموسة التي يوجد فيها الفرد. ليس الهدف هنا التقليل من الكيمياء الحيوية لرفع دور البيئة، ولكن القدرة على النظر إلى الكيمياء الحيوية والبيئة بوصفهما مترابطين يعملان مع بعضهما من خلال وسيط هو الفرد «ترابط دياليكتيكي». وكما يقول ليفنيز وليوانتين: لا يمكن اعتبار الفرد كائن سلبي للقوى الداخلية المستقلة «التركيب الكيميائي/الجينات والقوى الخارجية/البيئة»، بدلاً من ذلك تعمل الوظائف الفردية كموضوع مشروط بهذه العوامل التي تعمل بشكل تبادلي.

إن اختزال الاكتئاب إلى مجرد ظاهرة كيميائية حيوية في الدماغ أسهل بكثير من تحليل كيف تخلق العلاقات الاجتماعية السائدة في نمط الحياة الرأسمالية الظروف الملائمة لظهور الاكتئاب. وبالمثل، حالما يتحقق هذا الاختزال، يصبح التعامل مع «الحل» من خلال الاستهلاك الفردي للعقاقير أسهل بكثير من التعامل معه من خلال النشاط الثوري المنظم اجتماعياً. كما جادلت مونيكراف: «من خلال حجب الطبيعة السياسية للمرض العقلي، يتم تمكين بعض الأنشطة الاجتماعية المثيرة للجلل، ويتم تحويل الانتباه عن إخفاقات النظام الاقتصادي الأساسي». يساعد هذا على فهم ما أشار إليه فريدرك إنجلز في كتابه «دياليكتيك الطبيعة» غير المكتمل بالقول: على الرغم من أن علماء الطبيعة يعتقدون بأنهم يحررون أنفسهم من الفلسفة بتجاهلها أو إساءة استخدامها... فهم ليسوا أقل ارتباطاً بالفلسفة ولكن للأسف في معظم الحالات أسوأ فلسفة. هذه النظرة الاختزالية الحتمية البيولوجية تقيد العلم داخل الفكر المجرد، وتمنعه من رؤية الأشياء في حركتها الدائمة

على أعتاب مئوية الاتحاد السوفيتي



سجل القرن الماضي العديد من الأحداث العاصفة والإنجازات العظيمة، ولكن لا يمكن أن نقارن أياً منها بثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى التي حدثت عام 1917 من حيث القوة أو التأثير على مصير الشعوب والبلدان.

■ لؤي محمد

لقد فتحت ثورة أكتوبر بداية عهد جديد في تاريخ البشرية على طريق الثورة الاشتراكية والتحرر من الاضطهاد الطبقي والقومي، ليس في روسيا القيصرية وحدها وإنما ظهر هذا التأثير في كل البلدان والدول بنسب ومستويات مختلفة، مطلقاً بذلك موجة ثورية امتدت حول العالم وغيّرت مصير البشرية وخط سير تطورها خلال القرن العشرين بأسره.

وكانت ثورة أكتوبر أول ثورة في التاريخ قضت على استعباد شعب لشعب على سدس الكرة الأرضية، وهي أول ثورة رفعت راية وتأييد الثورة الوطنية التحريرية في الدنيا بأجمعها، وصدرت المراسيم الأولى للثورة في الأيام الأولى مثل مرسوم السلام الذي وضع حق تقرير مصير الشعوب والأمم، ومرسوم الأرض الذي ألغى ملكية كبار ملاكي

الأراضي والإقطاعيين بدون تعويض وغيرها من الإنجازات.

اندلعت ثورة أكتوبر في الذكرى الخمسين لنشر كتاب «رأس المال» لكارل ماركس، الذي اعتقد في البداية بأن الثورة الاشتراكية تعتمد على الطبقة العاملة في بلدان أوروبا الغربية الرأسمالية المتقدمة، ولكنه كتب في مقدمة البيان الشيوعي عام 1882 قبل سنة واحدة من وفاته، مشيراً إلى احتمال قيام الثورة في روسيا. ولكم ذلك ليس مجرد عبث أو رمي عشوائي للكلام في الهواء، إذ انتقل مركز الحركة الثورية إلى روسيا منذ نهاية القرن التاسع عشر، وأشار أنجلز إلى ذلك في إحدى رسائله أيضاً.

تأسس الاتحاد السوفيتي كأول دولة للعمال والفلاحين في العالم في مرحلة اتصفت بصعود الحركة الثورية العالمية أوائل القرن العشرين، كأحد نتائج ثورة أكتوبر التي تركت تأثيرها على مجمل التطور العام للبشرية خلال القرن الماضي. وفي الثلاثين من كانون الأول 1922 تأسس الاتحاد السوفيتي الذي تكون من اتحاد جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية والجمهوريات السوفيتية في القوقاز وأوكرانيا وبيلاروسيا. وفي العام 1924 توسع قوام الاتحاد السوفيتي بانضمام جمهورية بخارى الشعبية وجمهورية خوارزم الشعبية وبقية

بلاد آسيا الوسطى.

وفي العقود اللاحقة التي تلت تأسيس الاتحاد السوفيتي، وجدت 16 جمهورية سوفيتية، وأكثر من 40 من الجمهوريات والمحافظات والدوائر القومية المتمتعة بالحكم الذاتي في بلد يضم أكثر من 125 قومية.

منذ انتصار ثورة أكتوبر 1917 وتأسيس الاتحاد السوفيتي 1922، حتى بدء التراجع في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي 1956 وصولاً إلى التفكك والانحيار عام 1991. تقع مرحلة مهمة من الانتصارات والهزائم. إذ لا تقل الهزائم من حيث الأهمية عن الانتصارات، بل كانت معرفة أسباب هزيمة كومونة باريس مدخلاً إلى الانتصار في ثورة أكتوبر. كما ستكون دروس انهيار الاتحاد السوفيتي وهزيمة الحركة الثورية العالمية مدخلاً لانتصار الثورة الاشتراكية في القرن الواحد والعشرين. حيث استمرت تجربة كومونة باريس حوالي 70 يوماً، بينما استمرت تجربة الاتحاد السوفيتي حوالي 70 عاماً، ومن هنا يمكن القول إن التجربة القادمة ستكون أكثر قوة وتطوراً وتأثيراً.

وعلى أعتاب الذكرى المئوية لتأسيس الاتحاد السوفيتي، هل سيفعلها العمال والبلاشفة مرة أخرى في القرن الواحد والعشرين؟ قبل حوالي ثلاثين عاماً، كان هذا

عالم الاشتراكية
عالم العدالة
الاجتماعية
عالم بلا حروب
وبلا أوبئة عالم
لا يعرف الموت
جوعاً وبرداً أو
الموت بسبب قلة
الدواء عالم لا
يعرف استغلال
الإنسان للإنسان

الكلام ضرباً من الجنون عند الكثيرين، وكان كلاماً صحيحاً عند آخرين عرفوا الطريق الصحيح. أما اليوم، فأحداث أسبوع واحد تؤكد بشكل كبير: لا خيار إلا الاشتراكية، الاشتراكية هي الحل. لأن العالم القديم صار غارقاً وعاجزاً عن حل المشكلات التي تواجه البشرية من أبسط المشكلات: تعبيد شارع في حي صغير وتأمين كهرباء قرية، وصولاً إلى تأمين الاقتصاد والحياة على المستوى الإستراتيجي.

بالتأكيد سيفعلها عمال العالم مرة أخرى، ولكن يصعب الحديث عن زمان ومكان الثورة الاشتراكية في القرن الواحد والعشرين، ويمكن الدلالة عليها بالقول التالي: الثورة الاشتراكية قادمة.

عالم الاشتراكية، عالم العدالة الاجتماعية هو الهدف النهائي للطبقة العاملة، عالم بلا حروب وبلا أوبئة، عالم لا يعرف الموت جوعاً وبرداً أو الموت بسبب قلة الدواء، عالم لا يعرف استغلال الإنسان للإنسان.

على أعتاب مئوية الاتحاد السوفيتي، لا بد من التذكير بأن التغني بأمجاد الماضي لا يفيد، لأن مهام الحاضر تضغط بقوة. وتقول: الاشتراكية هي الحل. وعلى نقض التغني بأمجاد الماضي، يجب دراسة الماضي جيداً وتحليله بعمق للمضي قدماً نحو مهام الحاضر والمستقبل.

حكايات سعدي الشيرازي



حكايات الكولستان أو كولستان سعدي، من الآثار الأدبية الشهيرة التي تركها الشاعر الإيراني سعدي الشيرازي الذي عاش بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

تتكون هذه الحكايات من قصص حربية وقصص الملوك والبلدان والغزل والأمثال الأدبية والسياسية وغير ذلك، بعضه على شكل النثر، والبعض الآخر مكتوب على شكل قصائد وحكايات. واشتهر الشيرازي لدرجة أن أعماله بدأت تنسرب إلى خارج العالم الذي يتكلم بالفارسية، وترجمت أعماله إلى عشرات اللغات الشرقية والغربية.

كتب الشيرازي في إحدى الحكم السياسية الشرقية بعنوان «ثورة المهذبين في دمشق» عن تغير الأحوال والظروف السياسية بين ليلة وضحاها، وكيف انقلبت الأمور، فأصبح الفقراء أغنياء، والأغنياء فقراء:

كان حكيم يهذب أحداً، فقال لهم: يا أكباد أبائكم تعلموا حرفة ولا تعتمدوا على ما لديكم من ثروة أو متاع، لأن من اعتمد عليهما وقصر في تعليم نفسه هلك. واعلموا أن الذهب واللجين منبع المتاعب ومصدر المصائب، فإن لم يسلبها سالب أسرف فيها صاحبها وبذرهما. أما الحرفة، فكالبحر البكر لا

ينضب معينها، أو الأرض الخصبة لا يهلك زرعها. ولو أن صاحب فن فقد ماله فلا يحزنه ذلك، لأن في فنه ماله وغناه، ولا يغرب عن أذهانكم أن الإكرام والتبجيل لا يكونان إلا لذي صنعة. أما من لا صنعه له فنصيبه المذلة والهون والفقر. حدثت في دمشق الفيحاء ثورة، فهاج

يخض بيت المجد والشرف.

■ «حكايات سعدي الشيرازي في الحكمة المشرقية، من حكايات الكولستان، فقرة: ثورة المهذبين في دمشق، تعريب أحمد لطفي جمعة. مجلة الطليعة العدد الرابع حزيران 1936، ص 340-341»

البلد وماج، فلما أصاب المدينة من اضطراب ما أصابها، اختلط الحابل بالنابل، وضربت الفوضى أطنابها، فتخلّى الوزراء عن مناصبهم، وترك الكبراء مراتبهم، ففاز المهذبون من أبناء الفقراء بتلك المناصب. وكان نصيب الأغنياء الجهال الفقر وذل السؤال! العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



أطفال الحاويات ونابشو القمامة ظاهرة تعرفها المجتمعات الرأسمالية وانتشرت في المدن السورية منذ سنوات عديدة بسبب الفقر والغلاء والبطالة والحياة القاسية. في الصورة تحقيق نشرته جريدة نضال الشعب عن أطفال القمامة عام 1997.



الذئب القطبي

أتم أول ذئب قطبي مستنسخ أول مئة يوم من عمره في 19 أيلول الحالي. وقال لاي لينغسو، الباحث في معهد فوانغتشو للطب الحيوي والصحة التابع للأكاديمية الصينية للعلوم، وأن حالة الحيوانات المستنسخة لا تختلف عن حالة الحيوانات العادية. ويذكر أن ذئاب القطب الشمالي، تعد إحدى الأنواع الناجية من العصر الجليدي الذي تشكل قبل 300 ألف عام. في حين مثل الصيد الجائر أحد الأسباب الرئيسية لاقترابها من الانقراض نهائياً.



رقمنة الأفلام السوفيتية

أعربت روسيا عن استعدادها لمساعدة يريفان في رقمنة الأفلام الأرمنية التي تعود إلى عهد الاتحاد السوفيتي والتي تحفظ حالياً في أرشيف مؤسسة غوس فيلموفوند التي تضم أرشيف السينما الروسية. واقتُرحت كذلك دراسة إمكانية تنظيم العرض المشترك للأفلام التي صورتها ورشة أرنغفيلم في موسكو. ويذكر أن تنظيم رقمنة الأفلام الأرمنية التي تم تصويرها في فترة الاتحاد السوفيتي ستجري بمناسبة حلول الذكرى المئوية للسينما الأرمنية في العام القادم 2023.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حملة	أنور أبوحماسة	0933763888	الرقعة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/09/25» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

خطوط تطور اللغة البشرية



من التفكير، وبدأ الإنسان يتنبا بسلسلة أعماله، ويدرك الطبيعة المحيطة به ويعرفها، وفي مجرى العمل والتأثير النشط في الطبيعة، كانت تتطور كل عضوية الإنسان وعقله. وفي سياق النشاط العملي نشأ وتطور النطق المفصل الواضح عند الناس، إن مقدرة الإنسان على التفكير الذي لعب العمل دوراً كبيراً في ظهوره قد لعب في ظهور النطق لنقل كلامه إلى الآخرين، ونقل تجربة العمل إلى الآخرين. وبرز لدى الناس في سياق النشاط العملي الحاجة إلى التعارف وتبادل الخبرات. وكانوا في البداية يستعملون الصيحات المرتبكة بأفعال الناس وعملهم، وبالتدريج كانت هذه الصيحات تترسخ في ذاكرة الناس وفي وعيهم. وأدى تطور النشاط العملي إلى تميز الصيحات، وتحولت الحنجرة غير المتطورة تدريجياً إلى عضو قادر على التلطف بأصوات مفصلة. وهكذا ونتيجة للنشاط العملي خلال عهد مديد، نشأ بصورة تدريجية الكلام المفصل، أي اللغة. وصارت اللغة واسطة لتبادل الأفكار بين الناس. وساعد ذلك على توحيد الجهود في العمل وتنظيم العمل الجماعي. «عرض اقتصادي تاريخي، ص 8 _ 11».

جزيرة لا غوميرا، وهي جزيرة صغيرة في جزر الكناري في إسبانيا، هناك لغة لا تستخدم أية كلمات. السيلبو أو لغة الصغير، وهي وسيلة اتصال بواسطة الصغير تستخدم في المناطق الريفية والمعزولة. بينما يستخدم مزارعو الجبال الشمالية في إيران وتركيا لغة قائمة على الصياح للتواصل بين سكان الجبال. كما يتكلم غجر بلاد ما بين النهرين في سورية والعراق لغة تسمى لغة العصافير لأنها أصواتها تشبه أصوات العصافير. وتوجد قبائل بدائية في إفريقية يتكلمون بلغة بدائية تعتمد على النقر مثل الطيور. تقدم لنا أشكال اللغات أعلاه صورة عن أشكال النطق واللغة البدائية، ولكنها ليست صورة كاملة بالتأكيد، وقطعت اللغة البشرية طريقاً طويلاً حتى وصلت إلى الشكل الذي نعرفه اليوم عن قوام اللغة. كذلك فإن استخدام الأدوات الطبيعية وأدوات العمل قد أدى إلى تطور الدماغ. وبالتدريج أخذ النشاط العملي أكثر فأكثر يتحول من شكل غريزي إلى عملية واعية. ونتيجة لتراكم الانطباعات عن الطبيعة المحيطة بالإنسان وتجمع العادات خلال عصور طويلة، أخذ دماغ الإنسان يعمم الظواهر ويربطها بسلسلة منطقية

استخدام الأدوات الطبيعية وأدوات العمل قد أدى إلى تطور الدماغ وبالتدريج أخذ النشاط العملي أكثر فأكثر يتحول من شكل غريزي إلى عملية واعية

الطور الأدنى من الوحشية، أي في مرحلة طفولة النوع البشري، وكان نشوء النطق أهم إنجاز يميز الطور الأدنى للوحشية بصفته أقدم أطوار الحضارة البشرية. «فريدريك إنجلز، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة. فريدريك إنجلز، دور العمل في تحول القرد إلى إنسان». تطورت اللغة البشرية منذ أقدم العهود المعروفة حتى اليوم بعدة أشكال لا نستطيع معرفتها جميعها اليوم، ولكن نستطيع معرفة صورة أولية عنها من خلال إجراء مقارنة بين بعض أشكال اللغات التي بقيت حتى اليوم. تعيش في محميات بشيشوانغباننا الطبيعية في الصين قبيلة بدائية جداً، وهم لا يعرفون لغة مثل اللغات البشرية الموجودة حالياً. بل يستخدمون شكلاً بدائياً للتواصل. فهم يضربون على أفواههم عند تقديم التحية في شكل مزيج للتواصل بين الإشارات والأصوات. يسمى الصينيون هذه القبيلة باسم «كهمو» أو «شبه الطائر» لأن أفرادها يعيشون مثل الطيور، ولا يتجاوز عددهم 1000 فرد. «آخر بقايا 10 قبائل صينية، شبكة الصين، 5 آب 2011». يستخدم ذوو الاحتياجات الخاصة لغة غير صوتية تسمى لغة الإشارة. وفي

يحاول علماء الآثار وعصور ما قبل التاريخ في الجامعات العالمية منذ 100 عام على الأقل تحديد الفترة التاريخية التي عرف فيها الإنسان النطق والكلام استناداً للدراسات والاكتشافات.

■ آلان كرد

وهكذا ورد في كتاب عصور ما قبل التاريخ: «قد يكون الهوموهابيل استخدم الحركات والأصوات من أجل إيصال ما يريد، إلا أن الهوموإركتوس كان يملك لغة صوتية كافية للتخاطب ونقل معارفه. وتجري الآن دراسات على الجماعم العائدة لهذا الإنسان لتحديد مدى تطور مراكز النطق في المخ مع أننا لا نعتقد بأن مثل هذه الدراسات سوف توصلنا بسرعة إلى نتائج مفيدة. وفي كل الأحوال تعد الأدوات والأسلحة الحجرية ذات الأشكال المتعددة والمنظمة، الدليل الأبرز على وجود لغة تعلم بواسطتها الأبناء من الآباء فكرة تصنيع الأدوات وطريقتها، وتناقشها الناس من جيل إلى آخر. د سلطان محسين، عصور ما قبل التاريخ، جامعة دمشق 2008، ص 108». أشار فريدريك إنجلز إلى أن العمل قد لعب دوراً محورياً في نشوء اللغة، وأشار أيضاً إلى ظهور النطق في